جامعة جنوب الوادي
كلية التربية بقنا
شعبة التعليم العام
الفرقة الأولى تاريخ
العام الجامعي ٢٠٢٣-٢٠٢٤م

مقرر:

معالم تاريخ اليونان

إعداد:

د. محمد محمود محمد

المبحث الأول: الظروف الجغرافية لبلاد اليونان وأثرها علي التاريخ اليوناني

لا يستطيع أحد أن ينكر الارتباط الوثيق بين علم التاريخ وعلم الجغرافيا، فالجغرافيا هي المسرح الذي عاش عليه الإنسان وتمت عليه الأحداث التاريخية، وبذلك فالجغرافيا جاءت أولًا ثم جاء بعدها التاريخ، وللتعبير عن هذا الارتباط القوي بينهم، يمكننا القول بان الجغرافيا والتاريخ وجهان لعملة واحدة. وعلى مدى العصور المختلفة كان للجغرافيا تأثير فعال في تشكيل تاريخ أي منطقة من المناطق، ويتضح هذا الأثر بشكل فعال في تاريخ بلاد اليونان القديمة في النواحي المختلفة سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية.

ولا شك أن الإنسان ابن بيئته يأثر ويتأثر بها، فهي تقوده إلى العمل واستغلال مواردها المتاحة، ودراسة البيئة أو العوامل الجغرافية في العصور القديمة ضرورة لاغني عنها، لذلك وجب علينا القاء نظرة على بيئة اليونان،

كي نتمكن من فهم سمات الشعب اليوناني وحضارته، وإدراك العلاقة بين اليونانيين وبعضهم البعض وعلاقتهم بالعالم الخارجي(١).

أولًا: الموقع الجغرافي:

يتبادر إلى الذهن سؤال ملح هل كانت بلاد اليونان القديمة تقع في النطاق الجغرافي لبلاد اليونان التي نعرفها جيدًا في وقتنا الحاضر؟ الإجابة بالقطع لا، فهي لم تقتصر على شبه جزيرة البلقان، حيث شملت البلاد التي هاجروا إليها سواء جزر بحر إيجة أو شواطيء آسيا الصغرى، والمستعمرات في جنوب إيطاليا وصقلية وبرقة ومصر وعلي شواطيء بحر مرمرة والبحر الأسود في الشمال، وفي فرنسا وأسبانيا في الغرب، ولذلك فأن شبه جزيرة البلقان لم تكن إلا جزء صغير من بلاد اليونان، فقد سكن اليونانيون كل البحر المتوسط الذي أصبح بحيرة يونانية(٢).

وتقع بلاد اليونان بين بحرين؛ بحر إيجة الذي يفصلها من ناحية الشرق عن آسيا الصغرى، وبحر الادرياتيك والبحر الأيوني اللذان يفصلانها

(١) إبراهيم الجندي، معالم التاريخ اليوناني، ص ٥٥.

(٢) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ١٨.

من ناحية الغرب عن صقلية وإيطاليا.وتكاد تنشطر البلاد الى شطرين بفعل خليجي كورنثا وسارونيا، اللذان يتوغلان من الغرب والشرق، لكن حال دون التقائهما برزخ كورنثة الذي يصل شمال اليونان بجنوبها، ولذلك كان لكورنثة دور هام في المواصلات البرية بين شمال وجنوب اليونان، وأيضًأ، كان لها دور هام في تاريخ اليونان(١).

(١) حسين الشيخ، اليونان، ص ٧.

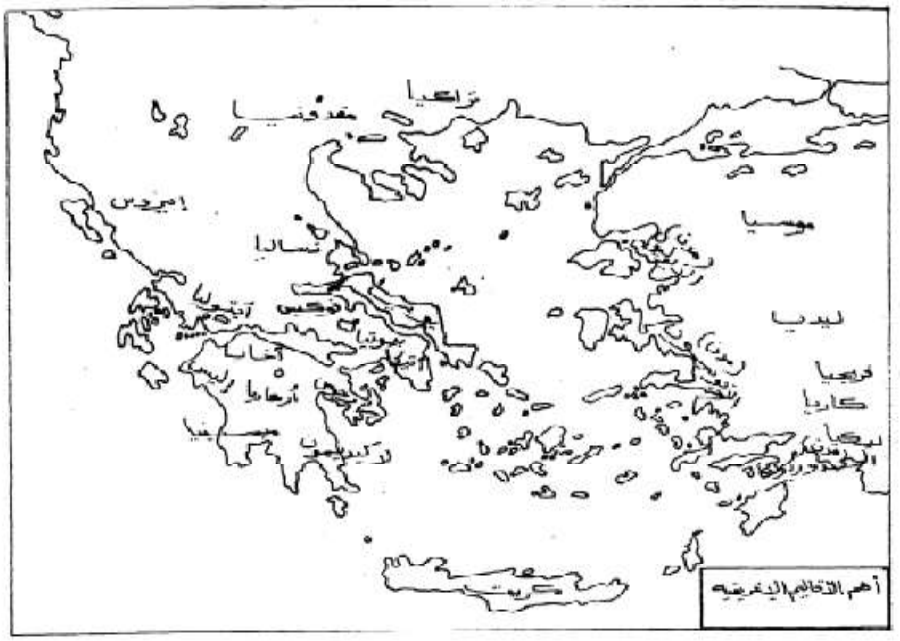

خريطة بلاد اليونان(١)

وبذلك فان بلاد اليونان قديمًا تشمل بلاد اليونان القديمة شبه جزيرة البلقان والجزر المنتشرة في بحر إيجة وكذلك المدن اليونانية المنتشرة على

(١) فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ص ١٢.

ساحل آسيا الصغرى، وتبلغ مساحة بلاد اليونان ما يقرب من خمسين ألف ميلاً مربعًا. وهي في طبيعتها أرض قفرة جبلية، قليلة الخصوبة، وتطل على حوض البحر الأبيض المتوسط جنوبًا والبحر الأدرياتيكي غربًا وبحر إيجة شرقًا، كما نلاحظ انتشار الجزر اليونانية الصغيرة وخاصة في بحر إيجة، حيث يوجد في بحر إيجة وحده حاليًا ٤٨٣ جزيرة وفي غرب بلاد اليونان ما يقرب من ١١٦ جزيرة، وعلى طول ساحل آسيا الصغرى. لقد كانت هذه الجزر بمثابة جسر بحري يربط آسيا وأوروبا، كما نلاحظ أيضًا أهمية موقع جزيرتي كريت وقبرص في البحر الأبيض وقربهما من ساحل إفريقيا الشمالي(١).

ويذكر أفلاطون: "لقد أنتشرنا، نحن اليونان، على شواطيء البحر الأبيض المتوسط، كما تنتشر الضفادع على ضفاف الغدير"، حيث أثر موقع بلاد اليونان في البحر المتوسط ومناخه في خلق الحضارة اليونانية، إلا أن ذلك لا يعني رجوع الفضل في هذه الحضارة إلى البحر المتوسط فقط،

(١) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٢٥.

فقد سكن الأتراك بلاد اليونان فترة طويلة ولم يخلقوا حضارة تضاهي الحضارة اليونانية، كما أن اليونانيين في الوقت الحاضر فشلوا في عمل ما نجح فيه أسلافهم، فالحضارة تتوقف على ظروف تاريخية كانت متوفرة لليونانيين القدماء ولم تتوفر لغيرهم(١).

ثانيًا: الجبال:

يغلب على طبيعة اليونان التضاريس الجبلية، فالجبال تشكل الجزء الأكبر من مساحتها، حوالي ٨٠% من مساحة اليونان، تنتشر الجبال في شكل سلاسل تمتد عبر البلاد، أشهرها سلسلة جبال بندوس وسلسلة جبال جرانيا، وجبل كيثاريون، وجبلا كراتيه. وجبال هيلكون(٢).

أما من ناحية تضاريس بلاد اليونان فنلاحظ إنها تتميز بوجود الجبال الوعرة التي تحول دون قيام إتصال سهل بين أجزاء البلاد نفسها إذ قسمت هذه الجبال البلاد إلى مجموعة من الوديان والسهول منعزلة بعضها

---

(١) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ١٩.

(٢) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٥٥-٥٦.

عن بعض. ولقد كان لموقع البلاد وتضاريسها الجغرافية أشد الأثر على تفكير الإغريق وعلى حضارتهم فنلاحظ مثلاً:

أولاً: قرب بلاد اليونان من منطقة الشرق الأدني منبع الحضارات سواء من مصر أو بلاد وادي الرافدين جعل بلاد اليونان بمثابة البوابة التي تدفقت منها حضارات الشرق القديم إلى أوروبا. وكما لعبت جزيرتا قبرص وكريت دوراً هاماً في إتصال ساحل إفريقيا الشمالي بجنوب أوروبا، كما كانت الجزر اليونانية في بحر إيجة وعلى طول ساحل آسيا الصغرى بمثابة الجسر الشرقي بين أوروبا وآسيا الصغرى. كما كان ساحل شبه الجزيرة اليونانية الغربي والجزر التي فيه وخاصة جزيرة "كوركيرا" بمثابة البوابة الغربية لبلاد اليونان حيث حمل التجار والمهاجرون الإغريق الحضارة إلى شبه الجزيرة الإيطالية. وبذلك ساعد الموقع الجغرافي بلاد اليونان على أن تقوم بدور المستورد لحضارات الشرق والموزع لها في باقي أنحاء القارة الأوروبية، فقد تأثرت بحكم موقعها الجغرافي في طريق الأساطيل التجارية

الفينيقة مما جعل الإغريق يتأثرون بالفينيقيين في أساليب التجارة، وأخذوا عنهم الحروف الهجائية(١).

ثانيًا: إن التضاريس الوعرة والجبال التي قسمت اليونان إلى مجموعة من الوديان الصغيرة المنعزلة لصعوبة الاتصال بينها، أدت إلى إعاقة الاتصال وظهور العزلة الحضارية بين المناطق المختلفة في بلاد اليونان ومن ثم فقد أدى ذلك إلى ظهور العزلة الثقافية والفكرية والسياسية بين أقاليم البلاد المختلفة، فقد نشأ نتيجة لذلك نظام دويلات المدن (Polis)، وهي مجتمعات صغيرة المساحة قيلية السكان، لا تربط هذه المجتمعات ببعضها رابطة الولاء لدولة أو وطن واحد، فكان نظام البوليس هو النظام الملائم لطبيعة تضاريس اليونان، وأصبحت كل دويلة مدينة "بوليس" تعتمد على ذاتها اعتمادًا ذاتيًا من الناحية الاقتصادية. كما تمسكت كل مدينة باستقلالها السياسي وبحريتها؛ إذ أن العوائق الطبيعية الجغرافية وقفت حائلًا دون قيام وحدة سياسية شاملة بل جعلتها مدنًا متفرقة متصارعة ومتنافسة والحرب بينها

(١) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ١٥-١٦.

ظاهرة طبيعية على مر التاريخ. وبالطبع كان ذلك على حساب الحضارة الإغريقية نفسها التي دفعت ثمنًا باهظًا نتيجة للحروب المتعددة(١).

ثالثًا: التربة:

دفع فقر التربة وقلة الأراضي الصالحة للزراعة والتي لم تتناسب مع الازدياد المضطرد في عدد السكان إلى الهجرة بحثًا عن أرض جديدة، وقد ساعد ذلك على انتشار المدن المستوطنات الإغريقية في مناطق شتى من العالم. كما دفع السكان إلى البحث عن حرف غير زراعية مثل التجارة والصناعات الفنية ومن ثم فإن حضارة بلاد الإغريق لم تكن في جوهرها حضارة زراعية كحضارة مصر أو بلاد الهلال الخصيب بل كانت حضارة تجارية صناعية قبل أن تكون زراعية.

رابعًا: المناخ:

كان لعامل المناخ أثره الكبير في الحضارة الإغريقية، فطقس البلاد الدفيء المعتدل وشمسها المشرقة طوال العام إلى جانب تنوع التضاريس من

(١) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ١٦.

جبال وسهول وأنهار ووديان، ساعد على نمو ونضوج العقلية الإغريقية وجعلها أكثر تحررًا وتنوعًا وأقل جمودًا من غيرها، كما شجع السكان على قضاء وقت أكبر خارج ديارهم؛ ولهذا فقد اهتموا بالرياضة البدنية التي كانت من أهم مميزات مظاهر الحياة الاجتماعية. كما أصبح من الضروري على الفرد أن يلم بشئون مدينته السياسية والاجتماعية وهذا يبين الدور الهام الذي لعبه سوق المدينة (Agora) والذي كان من أهم معالم المدينة الإغريقية القديمة. أيضًا ساعد التنوع الجغرافي وامتداد البحار الشاسعة حول شبه الجزيرة اليونانية على نمو الخيال الفني الذي تزخر به أساطيرهم. فقد طاب للإغريقي أن يمزج الحقيقة بالخيال ولذا يجب الإشارة دائمًا إلى الأسطورة ومن الأسطورة سوف نحاول البحث عن حقيقة هذه الحضارة الخالدة.

خامسًا: الأنهار:

كانت أنهار بلاد اليونان عوامل فصل وإنقسام وليست عوامل وصل ووحدة مثل نهري دجلة والفرات في بلاد الرافدين أو نهر النيل في مصر، فأنهار بلاد اليونان كانت تفتقر إلى سهولة المجرى مما يجعلها عوامل فصل

وليست عوامل إتصال(١)، حيث كانت تتعرض للجفاف في فصل الصيف، ويصعب استغلالها في الشتاء. فقد كانت الأنهار في اليونان قصيرة المجرى قليلة الماء، أما الأنهار الكبيرة منها مثل نهر "بينيوس" و"ألفيوس" و"أخيلوس" و"بميسوس" لا يصلحوا للملاحة إلا خلال فترة صغيرة من العام وفصل الشتاء، وباقي الأنهار جفت في معظم السنة، وبذلك فهي غير صالحة للنقل والمواصلات بين البلاد(٢).

سادسًا: البحر:

يحيط البحر ببلاد اليونان من الجهات الثلاثة، ويتوغل في معظم أراضيها، وكانت منطقة أركاديا بالبلوبونيز، حيث سهل مانتينيا هو الإقليم الوحيد الذي لا يطل على البحر، كان البحر أحيانًا وسيلة الإنتقال الوحيدة بين الأقاليم والمدن وبشكل خاص بين الجزر وأشباه الجزر، وكان يوجد في البجر الايجي ٤٨٣جزيرة وفي غرب اليونان حوالي ١١٦ جزيرة(٣).

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٣٦.
(٢) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٥٨.
(٣) عبد اللطيف أحمد على، التاريخ اليوناني(١)، ص ٢٥.

وكان من نتائج وعورة التضاريس أن اتجه الإغريق إلى البحار كوسيلة للاتصال، إذ كان من الأسهل على الإغريقي أن يركب البحر منطلقًا فيما ورائه، على أن يتحمل مشقة اجتياز المرتفعات والجبال والوديان ومن ثم فقد كانت الحضارة الإغريقية حضارة بحرية تجارية منذ بدايتها. وكان الأسطول من أهم معالم تلك الحضارة. وهكذا كان من السهل على الإغريقي أن يعمل بالبحر والتجارة، ومن ثم سافر إلى جهات بعيدة وعاد معه أفكار من حضارات أخرى ساهمت في تطوير حضارته. بعد أن أضاف إليها كل ما استطاع أن يصل إليه عن طريق قدراته الخاصة.

ولقد ساعد البحر اليونانيين منذ الألف الثالثة أو الثانية على ركوب البحر وصيد الأسماك والتجارة والقرصنة وتطهير البحر منهم وتأسيس المستعمرات. كما عمل البحر على نشأة حضارة ذات طابع فريد ومميز، لا تتسم بطابع دويلة مدينة معينة، بل حضارة يونانية تخطت حدود الدويلات(١).

(١) عبد اللطيف أحمد على، التاريخ اليوناني(١)، ص ٢٦.

وقد كانت جزر بحر إيجة بمثابة الجسر البحري الهام الذي ربط أسيا بأوروبا. بينما كانت جزيرتي قبرص وكريت أقرب الجزر إلى مصر وليبيا، وذلك كانتا المعبر الجنوبي للأتصال الحضاري والتجاري بينهما، وكانت جزيرة كوركيرا البوابة الغربية لبلاد اليونان، فمن خلالها حمل التجار والمهاجرين اليونانيين الحضارة اليونانية إلى شبه الجزيرة الإيطالية، وبذلك قامت اليونان بدورها الحضاري في استيراد الحضارة من الشرق وتصديرها لأوروبا كلها(١).

سابعًا: أثر الجغرافيا على بلاد اليونان

كانت هناك أثار متعددة للجغرافيا على تاريخ وحضارة بلاد اليونان، وقد ظهرت هذه التأثيرات بشكلٍ خاص في النواحي السياسية والاقتصادية، فمن الناحية السياسية أدت التضاريس الجبلية الجيرية لبلاد اليونان إلى إنقسام الشعب اليوناني على نفسه إلى مجموعات صغيرة منعزلة عن بعضها البعض، وظهور نظام دولة المدينة، وحال ذلك دون قيام وحدة بين

(١) محمود محمد علي، المرجع السابق، ص ٢٦.

اليونان(١) وحرصت كلًا منها على إستقلالها التام وسيادتها، كما أدت إلى النزعة الإنفصالية والحروب بين المدن(٢)، وتعرضها للأخطار الخارجية كما حدث لتعرضها لخطر الفرس في القرن الخامس ق.م، وخطر السيطرة المقدونية في القرن الرابع ق.م، بينما كانت الميزة الإيجابية لهذه الطبيعة تبلور الرأي العام في دول المدن، مما أدى إلى تطور النظم السياسية في بلاد اليونان، فقد عرفت العديد من النظم السياسية، فقد انتقلت من الحكم الفردي إلى الحكم الديمقراطي في وقت وجيز(٣).

ودفعت طبيعة وجغرافية بلاد اليونان إلى البحث عن تأسيس مستوطنات جديدة ، تكون وطنًا بديلًا عن وطنهم الذي ضن عليهم، ووجدوا ضالتهم في الأراضي السهلية الخصيبة الفسيحة، حيث أقاموا مستوطناتهم على سواحل آسيا الصغرى وإيطاليا وصقلية(٤).

---

(١) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٥٨-٥٩.

(٢) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٣٢.

(٣) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص٣٨- ٤٠.

(٤) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٥٩.

ومن الناحية الاقتصادية تسبب فقر بلادهم من الناحية الزراعية في ركوب البحر للعمل بالتجارة، كحرفة للعيش بدلًا من الزراعة في الأراضي الجبلية، وعندما قويت أثينا وأصبحت تمتلك أسطول قوي في البحر المتوسط، ومكن البحر اليونانيين من السفر في كل بلاد المنطقة وبالتالي نشر أفكارهم وحضارتهم(١).

وعلى الرغم من التأثير السلبي للجبال على بلاد اليونان، حيث كانت عوامل فصل لا وصل بين أجزاء البلاد، إلا أن هذه الجبال عملت على كحماية طبيعية اليونان ضد خطر الجماعات المجاورة لها(٢).

وعورة تضاريس اليونان، والطابع الجبلي الذي غلب على تضاريسها، جعلت البقاء للأصلح، وبالتالي جعلت من الشعب اليوناني شعب قوي صعب المراس(٣).

---

(١) محمود محمد علي، المرجع السابق، ص ٢٧.

(٢) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٥٧.

(٣) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٤٣.

ولم تصلح الطبيعة الجبلية لإنتاج كل أنواع المحاصيل إلا الكروم والزيتون وهي محاصيل لا تحتاج إلى خصوبة كبيرة(١). وأدت هذه التضاريس الوعرة إلى نقص في الحبوب وخاصة القمح دفعهم للعمل كجنود مرتزقة، في عصر الدولة الحديثة في مصر فر عهد "بسماتيك الثاني"، وخدموا أيضاً كجنود مرتزقة في الإمبراطورية الفارسية. وقد أثر فقر بلاد اليونان في سياسة دول المدن بين بعضها البعض، فخلال الحروب البلوبونيزية بيم أثينا وإسبرطة، قامت اسبرطة بتخريب المحاصيل الاثينية كسلاح اقتصادي. وتدمير الأسطول الأثيني عند مداخل البحر الأسود ومنعه من الحصول على القمح من منظقة البحر الأسود، ونتيجة لذلك حسمت الحرب لصالح إسبرطة. البحر دفعهم إلى الهجرة الى صقلية جنوب إيطاليا وإلى قورينة في شمال أفريقيا والتجارة والقرصنة(٢).

كما أن الجبال ساعدت على عمل سياج طبيعية لدويلات المدن بين بعضها البعض، فقد احتمت أسبرطة بالجبال المحصورة بينها، فقد كانت تقع

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٤٠.

(٢) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٤٠-٤١.

أسبرطة بين جبال أرجوس وجبال أركاديا، وبذلك كانت الجبال حدوداً طبيعية بين الدويلات وبعضها البعض، تعمل على حمايتهم من عدوان جيرانهم، مما أتاح الفرصة للكثير من هذه الدويلات أن تنمو وتدعم مراكزها وهي في عزلة عن جيرانها(١).

ساعد مناخ بلاد اليونان الذي يتميز باعتداله على نشأة الحضارة، فأعتدال المناخ وسطوع الشمس جعل اليوناني القديم يقضي وقتًا طويلاً خارج منزله، والالتقاء باقرانه وتبادل الأراء والأفكار في السوق العامة، مما أدي إلى النضج السياسي، وتنوع الطبيعة بين الجبال والأنهار والوديان والمراعي، خلق حب التنوع والتأمل عند اليوناني، وأدى ذلك إلى تشكيل الفكر اليوناني الفلسفي والسياسي وتطور الفكر المسرحي سواء التراجيدي أو الكوميدي(٢).

أدت الوديان الصغيرة المنعزلة التي تخلل الجبال في بلاد اليونان إلى ظهور نظام دولة المدينة، وهذا النظام عرفه السومريون منذ سنة

(١) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٣٠.
(٢) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٦٠-٦١.

٣٠٠٠ق.م، واعتماد كل دويلة مدينة على نفسها اقتصاديًا، وكافحت كلًا منها من أجل تثبيت استقلالها السياسي والمحافظة على حريتها(١).

على الرغم من عدم صلاحية تربة بلاد اليونان لزراعة عدد كبير من المحاصيل الزراعية، إلا أن هذه التربة كانت غنية بالكثير من المعادن المختلفة، فيها الصلصال اللازم لصناعة الأواني الفخارية، والحديد والرخام والمرمر والذهب، والفضة والنحاس(٢).

ساعد البحر بلاد اليونان على قيام عملية التبادل التجاري بين دويلات المدن، فإذا كانت بلاد اليونان تعاني من ضعف الموارد، فإن ذلك دفع دويلات المدن إلى الأستعانة بموارد الدويلات الأخرى عن طريق التبادل التجاري، وساعد على ذلك وقوع معظم دويلات مدن اليونان على البحر(٣). وتعرج شواطيء اليونان ساعد على وجود مواني‌ء طبيعية تحمي المدن من خطر الغزو القادم من البحر وتساعد على النشاط التجاري والملاحة في البحر المتوسط. فضلًا عن ذلك فقد ساعد البحر المتوسط بهدوءه على هجرة

---

(١) محمود محمد علي، المرجع السابق، ص ٢٦-٢٧.
(٢) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٣٢-٣٣.
(٣) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٣٠-٣١.

اليونانيين إلى المناطق المحيطة به وممارسة أعمال القرصنة والتجارة، وذلك بحثًا عن مصدر رزق لهم بعد أن ضنت عليهم بلادهم بالرزق(١).

المبحث الثالث: أسماء بلاد اليونان

تعددت المسميات التي كانت تعرف بها بلاد اليونان في العصور القديمة، ويمكن حصر هذه المسميات بين أربع مسميات رئيسية وهي:

أولًا: الهيللينيون: وهي التسمية الأولى والأشهر التي أطلقت على بلاد اليونان في العصور القديمة، نسبة إلى جد أسطوري يدعي هيللين، أو قبيلة عرفت بهذا الاسم كانت تعيش في شمال اليونان ثم عمم الاسم على العنصر كله، وبعد ذلك تم التوسع في تعميم المصطلح فقد أطلق على المتحدثين باليونانية، سواء كانوا في بلاد اليونان أو خارجها(٢).

(١) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٤٢-٤٥.
(٢) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٢٧.

ثانيًا: الآخيون: عندما امتزج البلاسجيين بالآريين(هند أوربيين)، ظهر عنصر سكاني جديد أطلق عليه هوميروس اسم الآخيون، وهو اسم قبيلة في شمال شرق البلوبونيز ثم عمم الاسم على كل الشعب اليوناني(١).

ثالثًا: الإغريق: لم يطلق اليونانيين على أنفسهم اسم إغريق، فيرجع هذا الاسم إلى الرومان الذين أطلقوا عليهم أسم "جرايكي"(٢)، نسبة إلى قبيلة "جرايكي" التي كانت تعيش في إقليم بويوتيا باليونان، وشاركت هذه القبيلة في تأسيس مدينة كوماي على الساحل الغربي لإيطاليا، والتي تعد أقدم المستوطنات اليونانية في إيطاليا. وسرعان ما أطلق الرومان على أهل هذه المستوطنة وكل المستوطنات اليونانية في جنوب إيطاليا وصقلية اسم بلاد اليونان العظمي Magna Graecia، ومنها جاءت تسمية اليونان في اللغات الأوربية الحديثة(٣).

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٦.
(٢) م.أ.فينلي، اليونانيون القدامى مقدمة لتاريخهم الحضاري والفكري، ترجمة السيد جاد، الاسكندرية، ٢٠٠٧، ص ٣.
(٣) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٢-٣.

رابعًا: يونان: هو تحوير للفظ أيونيين وهم سكان الساحل الغربي لآسيا الصغرى، حيث عرف الايونيين في اللغة اليونانين القديمة باسم ياؤنيين، وورد اسمهم عند هوميروس مرة واحدة(١).

خامسًا: اليفانيين واليوانيين: أطلق أهل الشرق القديم على اليونانيين القدامى اسم اليفانيين واليوانيين، وذلك نسبة إلى أيونيا والأيونيين(٢).

المبحث الرابع: أصل اليونانيين:

تشير الحفائر الأثرية إلى أن سكان بلاد اليونان كانوا موجودين منذ العصر الحجري القديم، وكانوا ينتمون لعنصر البحر المتوسط الذي أنتشر في كل المنطقة وكان يمارس الصيد وجنى الثمار، وخلال الفترة من ٣٥٠٠حتى ١٩٠٠ق.م دخل المهاجرون البلاسجيين إلى اليونان قادمين من غرب آسيا الصغرى، وكانت حضارتهم زراعية، تكلموا لغة ليست هندو أوربية، وينتمى البلاسجيين إلى شعوب بحر ايجة، ويذكر هيرودوت أن البلاسجيين هم السكان الأصليين لليونان امتزجوا مع شعوب المتوسط

(١) المرجع نفسه، ص ٣.
(٢) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٨٨.

مكونين عنصرًا سكانيًا سكن البلاد قبل وصول هجرات الآريين. وبعد ١٩٠٠ق.م دخلت بلاد اليونان هجرات من الغزاة الآريين طوال القامة ذوي بشرة شقراء، ينتمون للعنصر الهندو أوروبي، تكلموا لغة هندو أوروبية، جاءوا من شمال أوروبا الشرقية، سيطروا على البلاسجيين باسلحتهم البرونزية، وأصبحوا حكامًا عليهم، وأمتزج البلاسجيين بالآريين عرقيًا وحضاريًا، وأخرج لنا عنصرًا جديدًا أطلق عليه هوميروس اسم الآخيون(١).

وبذلك نستطيع القول أن سكان اليونان كانوا خليطًا من سلالتين أو عنصرين هما: سلالة سكان البحر المتوسط وسلالة هندو أوروبية. هذا الخليط نتج عنه الاخيون الذين قاموا بالحرب ضد طروادة في آخر القرن الثالث عشر أو بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاديين(٢).

ووقد قام الآخيون بتكوين حضارة في العصر البرونزي، عرفت بالحضارة الموكينية، أهم مراكزها الحضارية موكيناي في جنوب اليونان، وكتابتهم الخطية الثانية ب أثبتت أن لغتهم هي إحدى الأشكال المبكرة للغة

(١) سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص ٢٣-٢٦.
(٢) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٨٧.

اليونانية. وانتهت الحضارة الموكينية بشكل مفاجيء ١١٠٠ق.م على يد الدوريين، الذي جاء بعده عصور ظلام استمرت لأربع قرون بعد مجيء الدوريين(١).

(١) م.فينلي، المرجع السابق، ص ١-٣.

المبحث الخامس: مصادر تاريخ بلاد اليونان:

التاريخ والحضارة لا يقتصران على الجانب السياسي فقط، وإنما يشملان جميع النواحي الحياتية، التاريخ ليس مجرد تاريخ أفراد وإنما تاريخ مجتمع بأكملة، في النواحى المختلفة، لمعرفة نشاط الإنسان، وحياته اليومية، والأسلحة التى يستخدمها، والملابس التى يرتديها، والطبقات. وبالتالي فالحضارة هي سجل نشاط المجتمع في كل جوانبه ومحصلة التفاعل بين هذه الجوانب(١). ولمعرفة النشاط الذي يدور في المجتمع، نعتمد على نوعين من المصادر، أولاً: المصادر الأثرية أو المخلفات الأثرية، ثانياً المصادر الأدبية أو المصادر المكتوبة(٢).

وتختلف مصادر كل فترة تاريخية عن الفترة الاخرى، فمصادر تاريخ اليونان لها طبيعة خاصة سواء من حيث الكم أو الكيف، فأحيانًا تواجهنا بعض الصعوبات في كتابة تاريخ اليونان، منها أن بعض المصادر يشوبها

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٤٧-٤٨.
(٢) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ١.

كثير من النقص والبتر والغموض، فضًا عن قلة المصادر عن بعض فترات تاريخ اليونان أو بعض جوانب الحياة اليونانية(١).

ولقد تغيرت النظرة التقليدية للتاريخ، بحيث لم يصبح مجرد تاريخ الحكام، وإنما تاريخ مجتمع بأكمله، بأفراده وطبقاته، يتناول العلاقة بين هذه الطبقات وبعضها البعض، وكل ما يدور في المجتمع من حوارات وعلاقات ومعاملات واحتكاكات. ونحن في محاولتنا أن نعرف تاريخ المجتمع اليوناني بمنظوره الشامل نلجأ إلى نوعين من المصادر أحدهما هي المصادر غير الأدبية (الآثار)، والنوع الآخر هي المصادر الأدبية (المكتوبة)، مما دونه لنا المعاصرون للفترة التي نريد التأريخ لها أو من جاءوا في عصر لاحق وكانت لديهم المعلومات نستطيع أن نثق في صحتها، بحيث نستطيع أن نعتمد عليهم بالدرجة الثانية بعد الكتاب المعاصرين(٢).

(١) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى منهج البحث في التاريخ اليوناني والروماني، ص ١٩.
(٢) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٤٧.

أولًا: المصادر الوثائقية أو الأثرية:

ظهر علم الآثار اليونانية على يد الأثري الألماني "شليمان"، الذي قام بحفائر في شمال غرب آسيا الصغرى، ثم في البلوبونيز، للكشف عن مدينتي "طروادة" و"موكيناي"، ثم جاء بعده الأثري الإنجليزي "آرثر أيفانز" واستطاع الكشف عن حضارة كريت. ثم توالت الحفائر الأثرية في معظم المدن الإغريقية وبحر إيجة والبلقان ومصر وإيطاليا ومعظم أنحاء البحر المتوسط للبحث عن الآثار اليونانية(١).

وتشمل المصادر الوثائقية المباني، والقصور، والحصون، والقلاع، والمعابد، والمنازل، والمقابر، والتماثيل، والصور، والعملة، وأدوات العمل، والمزهريات، وأدوات الزينة، والأسلحة، والمصنوعات الفخارية كالأواني، والنقوش المحفورة على الأحجار، والبردي، والأوستراكا، و غير ذلك من الآثار التي تركها لنا القدماء. ولاشك أن للآثار اليونانية أهمية كبيرة، فهي الدليل الوحيد الحي على حضارة اليونانيين القدماء، وبذلك فهي تعطينا صورة

(١) عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص ٢١.

واضحة عن طبيعة وشكل الحياة اليونانية في العصور القديمة. وبعضها موجود على سطح الأرض، والبعض الأخر نعثر عليه بعد عمليات الحفر والتنقيب في باطن الأرض. وكل نوع من هذه الآثار يسهم في االتأريخ لجانب أو أكثر من جوانب المجتمع(١).

قصر كنوسوس:

مثال تطبيقي على قصر "كنوسوس"، القصر الملكي الذي لا تزال آثارة موجودة في "كنوسوس" بالقرب من الساحل الشمالى لجزيرة كريت، يرجح أن بنائه يعود إلى ١٦٠٠ق.م، بني القصر على مساحة ٢٠ ألف متر مربع، هناك مساحة كبيرة تتوسط القصر، يحيط بهذه المساحة من الشرق والغرب عدد كبير من الغرف والقاعات يصل بينهم عدد كبير من الممرات. وبقايا الدرج تشير إلى أرتفاع القصر إلى ثلاث أو أربع طوابق، نستنتج من قصر كنوسوس: من خلال ضخامته ومساحته الكبيرة وعدد غرفه العديدة إلى إنه لم يكن مجرد مقر للسكن الملكي بل كان أيضاً مركزاً للإدارة الحكومية

(١) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٤٨-٤٩.

بأكملها. كما أن تجاور السكن الملكي والإدارة الحكومية يوضح لنا مدى تركز السلطة في يد البيت المالك في كنوسوس. وكثرة عدد الغرف يشير إلى أن كريت كانت ذات إدارة ضخمة خاصة بإمبراطورية كبيرة مركزها مدينة "كنوسوس". وعدم وجود سور حول القصر يشير إلى قوة ملوك كريت وسيطرتهم الكاملة على الجزيرة، بحيث لم يكونوا في حاجة إلى سور خارجي. ويدل أيضًا على وجود قوات بحرية كانت تقوم بحماية الجزيرة. أما محتويات ومقتنيات القصر تشير إلى الإزددهار والاستقرار والرخاء الذي شهدته البلاد. وتشير الحمامات وشبكة صرفها المتطورة التي تفوق مثيلاتها في عصور لاحقة إلى الترف والتقدم في كريت. ووجود رسوم كثيرة على جدران القصر صورت الحياة اليومية الكريتية في عدد من جوانبها، أقلها الحرب، وأكثرها مناظر الرياضة التى مارسها الكريتيون(١).

(١) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٤٩-٥٠.

نقش سجل باروس:

ومن أهم مصادر دراسة تاريخ وحضارة اليونان نقش سجل "باروس"، عثر عليه في جزيرة "باروس" إحدي المراكز الحضارية لمجموعة جزر "الكيكلاديس" في بحر إيجة، وتكمن أهمية هذا النقش في تسجيلة لأحداث يونانية مرتبة منذ عهد الملك "كيروبس" الملك الأسطوري لأثينا حتى الحاكم "ديوجينيس" أي حتى ٢٦٣ق.م، كتب النقش على الرخام، وللأسف غير معروف من قام بكتابته(١).

معبد البارثينون:

يتضح لنا من خلال معبد "البارثينون" الموجود في الأكروبوليس في أثينا الكثير من المعتقدات الأسطورية اليونانية، يظهر ذلك من خلال النحت البارز على واجهة المعبد، حيث توجد بعض المناظر التى تمثل هذه

(١) عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص ١٨.

المعتقدات. كما أن ضخامة المعبد تشير إلى الإزدهار الفني والرخاء الاقتصادي تحت قيادة بركليس(١).

نقش جورتين الكريتي:

ينسب هذا النقش إلى مدينة جورتين الكريتية، ويحتوي هذا النقش على معلومات مهمة تتعلق بالجانب المدني مثل الوراثة والتبني والرهن والكفالة، ويخبرنا ببعض الحقائق عن القانون العام(٢).

مسرح ابيداوروس:

يقع في مدينة "ابيداوروس" في شبة جزيرة البلوبونيز، تشير مدرجات المشاهدين في هذا المسرح إلى انها كانت تتسع لـ ٢٠ ألف مشاهد مما يوضح المركز الذي أحتله المسارح عند اليونانيين. وتوضح لنا ساحة المسرح قيمة الفن المعماري المسرحي، فقد كان الصوت الصادر من هذه الساحة يسمع في كل أرجاء المسرح والمدرجات الصاعدة تدريجياً من الساحة إلى

(١) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٥١.
(٢) عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص ٢٩.

الصف الأخير. ولابد أن ذلك يرجع إلى إختيار مكان بناء المسرح، وإتجاهه، حتى يتم ترديد الصوت(١).

العملة:

وأيضًا فإن قطعة من العملة تستطيع أن من خلال نستطيع التعرف على شعار إحدى المدن اليونانية، أو معبود هذه المدينة، ومن وزنها ومن معدنها نستطيع معرفة القيمة الشرائية لهذه العملة، وتكاليف المعيشة. ووجود من العملات اليونانية خارج اليونان يشير إلى علاقات تجارية، وقد يشير ذلك إلى أن هذه العملة كانت عملة دولية لها قيمة ثابتة في الأسواق التجارية الدولية، وهذا يعني إزدهار تجاري لهذه المدينة(٢).

الأواني الفخارية:

قديمًا كانت الأواني الفخارية من السلع الأساسية التي لا يمكن الإستغناء عنها في الحياة اليومية، أستخدمت في إعداد الطعام وتقديمه، وكأوعيه للإستخدام اليومي، وكمباخر، ومزهريات، ولتعبئة الزيت والنبيذ

(١) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٥١.
(٢) المرجع نفسه، ص ٥٢.

للتخزين أو التصدير. ومن خلال المناظر التى رسمت عليها نستطيع التعرف على الحياة اليومية في مختلف جوانبها سواء الملاحة أو الصيد والرياضة والتمثيل وغيرها. وتشير اللقى الفخارية بكثرة في مناطق غير يونانية إلى صلات تجارية تبادلية والعكس صحيح. على سبيل المثال تم العثور على الكثير من الأواني الفخارية التى تعود للقرن الخامس ق.م على سواحل البحر الأسود وصقلية ومصر وإيطاليا، وذلك يشير إلى إزدهار التعامل التجاري بين اليونان وهذه المناطق. وعلى الجانب الأخر فإن إختفاء الفخار الأثيني في جنوب غالة في أواسط القرن الرابع ق.م وحلول الفخار الإيطالي محله، معناه ان التبادل التجاري الإيطالى مع جنوب غالة بدأ يطغى على التبادل التجاري اليوناني. وخلاصة القول، هذه الآثار تعطينا صورة عن المجتمع من كل جوانبه، من خلال نستطيع التعرف على أحوال المجتمع، وما وصل إليه من تقدم وما يعانية من تأخر. ومدى إنعزالة أو إتصالة بالمجتمعات الأخرى سواء كان هذا الإتصال تأثيراً أو تأثراً سيادةً أو تبعية، والتعرف على الطبقات والعلاقة بينها(١).

(١) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٥٢-٥٤.

ثانيًا: المصادرالأدبية (الكتابية):

المقصود بالمصادر الأدبية هي المصادر التي قام بكتابتها الكتاب والمؤرخون والعلماء والفلاسفة والخطباء والشعراء، وتحتوى هذه المصادر على معلومات قيمة عن المجتمع اليوناني سواء النواحي الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية، ويجب أن نتناول هذه المصادر بحذر شديد، لأن بعضها لا يلتزم بالموضوعية في الكتابة، بل ينحاز إلى طرف على حساب طرف أخر.

المؤرخون:

وفي هذا المجال نجد لدينا كتابات عدد من المؤرخين. وأول هؤلاء هو "هيرودوتوس" (Herodotus) الذي عاش في أواسط القرن الخامس ٤٨٤ – ٤٣٠ ق.م، وكتب تاريخًا حاول أن يجعله شاملاً عن أخبار العالم كما كانت معروفة في عصره، من بينه قسم عن تاريخ بلاد اليونان. و"هيرودوتوس" يتحدث في أثناء كتابته عن كل شيء: عن وصف الأماكن والأشخاص والأحداث والأفكار والعادات والعقائد والأساطير ولكنه وصف

تقريري ليس فيه الكثير من التحليل، كذلك فهو لا يكتفي بوصف ما رآه أو سمعه بشكل مباشر ولكنه يعتمد على الرواية، أي على ما تواتر من أخبار من جيل لجيل. وربما كانت هذه هي الطريقة الوحيدة المتاحة له في ذلك الوقت، وهي طريقة لابد أنها ساعدته في الحصول على كثير من المعلومات، ولكنها مع ذلك طريقة لابد أنها أعطته قدرًا كبيرًا من الأخبار غير الصادقة التي حرفتها الأجيال المتعاقبة قبل أن تصل إليه. وعلى هذا فنحن يجب أن نعتمد على كتاباته في شيء من الحذر، وأن نحاول تحقيقها بالمقارنة مع الآثار الموجودة ومع المعلومات التي نستطيع أن نحصل عليها من مصادر أخرى أو على أضعف تقدير نضعها موضع التحليل المنطقي بحيث نرى إذا كان مرجحة أو محتملة أو غير ممكنة على الإطلاق(١).

وأيضًا "لوكيوس ميستريوس بلوتارخوس" Lucius Mestrius Plutarchus من مدينة خايرونيا Chaeronea من أعمال بويوتيا، ولد سنة٥٠ م(٢)، درس العلوم والإدارة، وكان مؤرخا وفيلسوفا من أتباع المدرسة

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٦٠-٦١.

(٢) أحمد عتمان: المرجع السابق، ص ٤٢.

الأفلاطونية. أهم أعماله هي المقالات الأخلاقية moralia وهى دراسات في الأخلاق والدين والطبيعة والسياسة والأدب، والتراجم parallel تناول فيها سير عظماء اليونان والرومان وعقد مقارنة بينهم(١). و"بلوتارخوس" واحدً من الذين يؤمنون بضرورة الجمع بين العبقرية الإغريقية والقوة العسكرية الروماني(٢)، مات سنة ١٢٠م(٣).

ومن بين المؤرخين اليونان كذلك "ثوكيديديس" (Thukydides) (٤٦٠ – ٣٩٥ ق.م) وقد تميز عن سلفه هيرودوتوس في ناحيتين أساسيتين: الناحية الأولى أنه ركز كتابته حول موضوع واحد هو موضوع الحروب البيلوبونيزية، التي قامت بين أثينا واسبرطة في الثلث الأخير من القرن الخامس ق.م، وبذلك جاءت كتابته محيطة بكل تفاصيل الموضوع. كذلك فهو يختلف عن "هيرودوتوس" في أنه كان معاصرًا لهذه الحروب،

---

(١) بلوطرخوس: العظماء" عظماء اليونان والرومان والموازنة بينهم"، المجلد الأول، ترجمة ميخائيل بشارة داود، الهيئة العامة للكتاب، الألف كتاب الثاني، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٢-٢٣.

(٢) أحمد عتمان: المرجع السابق، ص ٤٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٢ .

واشترك في بعض مراحلها كأحد القواد الأثينيين، كما كان على صلة بالساسة الكبار الذين كانوا على رأس الفئات السياسية المتعارضة في أثينا. وأخيرًا فقد امتاز "ثوكيديديس" بأنه حلل الحوادث والمواقف والشخصيات تحليلاً اجتماعيًا ونفسيًا عميقًا، ولم يكن متحيزًا للجنس اليوناني، فكان بذلك أول مؤرخ يتبع المنهج العلمي التحليلي في كتابة التاريخ(١).

كذلك هناك المؤرخ "كسينوفون" (Xenophon) (٤٣٠ – ٣٥٤ ق.م)، كتب عدة كتب عن تاريخ بلاد اليونان وتناول موضوعات مختلفة، بعضها عسكري وبعضها اقتصادي وبعضها اجتماعي. ولكنه أقل في تدقيقه وتحقيقه من "ثوكيديديس" رغم أنه كان معاصرًا لما كان يكتبه وأشترك في بعض الأحداث التي كتب عنها. ومن أهم مؤلفاته "التاريخ الهيلليني" (Hellenica) الذي أكمل فيه عمل "ثوكيديديس" عن الحروب البلوبونيزية، تنشئة "قورش" وهو عبارة عن سيرة الملك الفارسي "قورش" (٥٥٩ – ٥٢٩ ق.م) مؤسس الإمبراطورية الفارسية، الحملة (Anabasis): يؤرخ فيه للحملة التي أشترك فيها مع الجنود الإغريق المرتزقة لتأييد الملك الفارسي "قورش"

(١)لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٦١-٦٢.

٤٠١ ق.م، مذكرات عن سقراط يحمل اسم الذكريات (Memorabilia) يدافع فيها عن سقراط ضد السفسطائيين(١).

وأيضًا بوليبيوس وهو مؤرخ يوناني ولد سنة ٢٠٠ ق. م فى مدينة ميجالوبوليس، أبوه يُدعي" ليكورتاس" كان قطبا سياسيا فى بلاد اليونان، لذا بدأ الاشتغال بالسياسة في سن مبكرة(٢). له أربعين كتابً، يتميز بوليبيوس بالقدرة على التحليل والنقد، ويتمتع بخلفية عسكرية كبيرة، لكونه قائداً عسكرياً فى سلاح الخيالة الإغريقي(٣)- في جيش الحلف الآخي- قبل أخذه رهينة إلى روما بعد معركة بودنا (بيدنا) pydna مع ألفٍ من بني جلدته، قضي فيها عدة سنوات- حوالي ست عشرة سنة- كان خلالها من المقربين "لسكيبيو" ومعلماً لأبنائه(٤)، ودرس أيضاً فى هذه الفترة أخلاق الرومان ونظمهم وتعرف عن قرب علي أقطابهم وبخاصة " أيمليوس باوللوس" "قاهر

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٦٢.

(٢) عبد اللطيف أحمد على: المرجع السابق، ص ٥٥.

(٣) M.C. Bishop, & J.C.N.Coulston,Roman Military Equipment From The Punic Wars to The Fall of Rome, Second Editon, Oxford, 2006, p. 40.

(٤) عبد المعطى شعراوي: المرجع السابق، ص ٢٤٢.

مقدونيا"، و " سكيبيو ايمليانوس" – "قاهر إفريقيا " أو "افريكانوس"، لذا فإن خبرته السياسية والعسكرية الواسعة ومعاصرته للأحداث أهلته لأن يكون مؤرخاً ملماً ومحللاً جيدا للأحداث التاريخية والتنظيم العسكري للرومان والقرطاجيين والمقدونيين(١). وكان "بوليبيوس" من أنصار المنهج التحليلي والنقدي، ففي أكثر من مناسبة قام بالمقارنة بين النظام التكتيكي الروماني والإغريقي(٢)، ومات متأثرا بجراح عقب سقوطه من صهوة جوداه حوالي سنة ١٢٠ ق. م(٣).

وعندما تعرف "بوليبيوس" علي أعضاء "حلقة سكيبيو الأدبية"، شجعوه علي كتابة تاريخه المعروف باسم التواريخ Historia الذي يقع فى أربعين كتابا، و للأسف لم يصلنا كاملا إلا الكتب من ١–٥، أما باقي الكتب من ٦– ٤٠ فقد وصلتنا مبتورة في شكل فقرات، عالج فيه "بوليبيوس" الفترة الممتدة من سنة ٢٢٠ ق.م إلى ١٤٦ ق.م. ويعد هذا المؤلف أوثق مصدر

---

(١) المرجع نفسه، ص٢٤٢.

(٢) عبد اللطيف أحمد علي: المرجع السابق، ص ٥٧ – ٥٩ .

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٥– ٥٦

عن تاريخ الجمهورية الروماني، وكان هدف "بوليبيوس" من كتابة التاريخ شرح الأسباب التي من أجلها أصبح الرومان سادة البحر المتوسط(١)، وعظمة "بوليبيوس" كمؤرخ شهد لها المؤرخ الألماني "ثيودور مومسن" "Th. Momsen" فقد وصفه "بالشمس الساطعة في حقل التاريخ الروماني"(٢).

وهناك أيضًا ديودورس الصقلي، عاش في الفترة مابين عامي ٨٠ ق.م إلى ٣٠ م، ولد فى اجريوم (اجيرا الآن) فى صقلية. كتب مؤلفا في التاريخ العام أو التاريخ العالمي مؤلف عرف باسم المكتبة التاريخية Bibliotheca historica، تناول فيه التاريخ منذ العصور الأسطورية إلى سنة ٦٠ ق.م، مكون من أربعين كتابا، لم يتبق منها كاملة إلا الكتب من ١-٥، والكتب من ١١-٢٠، التي أمدتنا بمعلومات قيمة عن تاريخ الجمهورية الروماني خلال الفترة الممتدة من سنة ٤٨٠ إلي ٣٠٢ ق .م(٣).

---

(١) عبد المعطى شعراوي: المرجع السابق، ص ٢٤٢

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٦ -٥٨.

(٣) عبد اللطيف احمد علي: المرجع السابق، ص ٦٠-٦١.

الخطباء :

هناك نوع آخر من الكتابات الأدبية وهي الُخطب التي كان يلقيها خطباء اليونانيين، وقد كانوا كثيرين يتحدثون فيها أمام المجالس الشعبية وأمام الهيئات السياسية والقضائية وغيرها في القضايا السياسية والاجتماعية التي كانت قائمة في المجتمع اليوناني آنذاك. ومنها نعرف الكثير عن العلاقات بين أفراد المجتمع وطبقاته وعن المسائل التي كان يدور حولها الدفع والجذب بين هؤلاء الأفراد وهذه الطبقات. ومن بين أشهر ما وصل إلينا من هذه الخطب تلك المنسوبة إلى بركليس (Perikles) الزعيم الأثيني الذي استكمل النظام الديمقراطي في المجتمع الأثيني في النصف الثاني من القرن الخامس ق.م. كذلك ديموستنيس (Demosthenes)(٣٨٤ – ٣٢٢ ق.م) الخطيب والسياسي الأثيني الذي ظهر في أواسط القرن الرابع ق.م وظل يحارب تسلط مقدونيا على بلاد اليونان. ومن خلال خطبة أمام المحاكم نعرف الكثير من الأحوال الداخلية في أثينا في تلك الفترة، كما نعرف من خطبة كثيرًا عن السياسة الداخلية والخارجية التي انتهجها المجتمع الأثيني

آنذاك. ومن أهم خطبه "الخطب الفيليبية"(The Philipics) التي يستثير فيها المدن الإغريقية لمساعدة مدينة أولينثوس (Olynthus) في مقاومتها لفيليب الثاني، على أننا في اعتمادنا على هذه الخطب السياسية وغيرها، يجب أن نكون حريصين كل الحرص. فالخطيب السياسي يدافع عن قضية ما أو يهاجم أخرى، ومن هنا فهو يبحث عن كل ما يدعم قضيته ولا يذكر الجوانب السيئة والقائمة المحيطة بها، بينما نجده يذكر كل التفاصيل التي تسيء إلى قضية خصمه وتضعف موقفه، ويجدر بنا عند قراءة هذه الخطب وأن نضع نصب أعيننا أننا نرى فيها جانبًا واحدًا من الحقيقة أو على الأقل نوعًا من المبالغة التي قد تتخذ شكل التهويل أو شكل التهوين في عرض الحقائق([1]).

([1]) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٦٢-٦٤.

٣- الفلاسفة والمفكرون والعلماء:

الفلاسفة مثل أفلاطون وأرسطو، والمفكرون مثل السوفسطائيين الذين مارسوا لونا من الوان الثقافة العامة، وعلماء الفلك والرياضة والطب. كتابات هؤلاء تجعلنا نتعرف على الانجاز العلمي الذي حققة المجتمع اليوناني(١).

أدب المسرح:

نتعرف على أحوال المجتمع من خلال شعراء المسرح، أمثال ايسخيلوس، وسوفوكليس، ويوريبديس. أحداث غير حقيقة من خيال الشعراء، لكن المسرحية لا تخلو من شي صادق، كفكرة وارده في المجتمع(٢).

أدب الملاحم:

الملحمة هي رواية أسطورية أو شبه اسطورية مكتوبة بالشعر، الإلياذة والأوديسية، للشاعر هوميروس، وهناك شك في نسبة هذه الملحمتين إليه، والأقرب للصحة أن مجموعة من الأشعار والأناشيد الفلكورية التي تغنى

(١) المرجع نفسه، ص ٦٣-٦٤.
(٢) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٦٤.

بها الناس لمدة طويلة تصل إلى ثلاث قرون بين ال ١٢ و٩ق.م قام "هوميروس" بصياغتها وجمعها في شكل ملحمتين. وهذا لا ينكر قدم ووجود هذه الأشعار وفخر اليونانيين بها وانه كان شعرا شعبيا وحببا الى قلوب اليونانيين، على الرغم من الغموض الذي يكتنف ناظم الملحمتين والعصر الذي عاش فيه. وأيضا هزيودوس الأولى بعنوان الأعمال والأيام والثانية بعنوان نسب الآلهة(١).

(١) المرجع نفسه، ص ٦٥-٧٠.

المبحث السادس: مراحل التاريخ اليوناني:

يتبادر إلى الذهن تساؤل عن الوقت الذي بدأ فيه تاريخ اليونان، وللأسف تعد الإجابة على هذا السؤال إشكالية كبيرة، فقد أختلف المؤرخون فيما بينهم حول تحديد بداية تاريخ اليونان، حيث يرى بعض اليونانيين أن تاريخهم بدأ بأول ألعاب أولمبية سنة ٧٧٦ق.م(١)، بينما يرى الكثير من المؤرخين القدامي أن بداية تاريخ اليونان يرجع حرب طروادة، فقد بدأ المؤرخ "أراتوستنيس القوريني" تاريخه لليونان بحرب طروادة والتي أرجعها إلى سنة ١١٨٤ق.م، ولكن رفض المفكرين والمؤرخين المحدثين الأخذ بهذا الرأي، حيث يرجعون بداية تاريخ اليونان إلى الهجرة أو الغزو الدوري، أو أول دورة للألعاب الأولمبية سنة ٧٧٦ق.م، لإن الألعاب الأولمبية في أعتقادهم تمثل نقطة الإنتقال من الأسطورة إلى التاريخ الحقيقي لبلاد اليونان. بينما أثبتت الحفائر الأثرية التي جرت خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر أن تاريخ اليونان يعود للعصور الحجرية والبرونزية، ففي هذه العصور ظهرت حضارات عريقة سواء في المنطقة القارية أو في المنطقة الإيجية لليونان،

(١) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٣٩.

وهذه الحضارات عرفت الكتابة، وهي حضارة الكيكلاديس، والحضارة المينوية، والحضارة الهيلادية(١).

وعلى ذلك، يقسم المؤرخون تاريخ اليونان في العصر القديم إلى عدد من المراحل المختلفة، وسنتوقف عند مرحلة العصر المتأغرق أو الهيللينستي الذي أفتتحه الإسكندر الأكبر، هذا العصر يمثل تطور لعصور تاريخ اليونان، أصبح فيه المجتمع اليوناني مجرد جزء من تكوين حضاري أوسع يشمل اليونان وبلاد الشرق الأدنى القديم. وألتقت فيه عناصر الحضارة اليونانية مع الحضارة الشرقية. وليس مجرد تسريبات حضارية تأثيرًا وتأثراً(٢).

تشير الشواهد الأثرية إلى أن تاريخ اليونان يبدأ بنهاية العصر الحجري الحديث حوالي ٣٠٠٠ق.م، وأن عصر البرونز بدأ حوالي ٢٨٠٠ق.م إلى ١١٠٠ق.م، وأن "البلاسيجيون" هم أقدم الشعوب التي سكنت بلاد اليونان. ثم جاء بعدهم "الآخيين" الذين ورد ذكرهم عند

(١) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٦٥-٦٧.
(٢) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٧٣-٧٤.

"هوميروس"، وكانوا يعرفون أقدم صور اللغة اليونانية، التي تنتمي الى مجموعات اللغات الهندوأوربية مع تأثيرات فينيقة ثم لاتينية خلال العصر الهلنستي.

تقسيمات تاريخ اليونان القديم، اختلفت هذه التقسيمات من مذهب إلى أخر.

أولًا: العصر المبكر ويبدأ بدخول الآخيين ١٩٠٠ ق.م وينتهي حوالي ١١٠٠ق.م

ثانيًا: عصر دولة المدينة من ١١٠٠ق.م الى ٥٠٠ ق.م

أ. مرحلة البدايات من ١١٠٠ق.م الى ٨٠٠ق.م

ب. المرحلة التطور والاكتمال من ٨٠٠ الى ٥٠٠ق.م

ثالثًا: العصر الكلاسيكي من بداية الخامس الى اواخر الرابع

رابعًا: العصر المتأغرق او الهلنستي من أواخر الرابع إلى الأول ق.م(١).

المبحث السابع: الحضارة الكيكلادية

الحضارة الكيكلادية نسبة إلى جزر الأرخبيل التي تشكل دائرة حول ديلوس، وابرز مراكزها الحضارية كانت في سيروس وسيفنوس وأندروس ويوبوبا وميلوس وأمورجوس وباروس وناكسوس وفيلاكوبي وكيروس(٢).

يرجع الفضل في الكشف عن هذه الحضارة إلى "خريستوس تسونداس" في نهاية القرن التاسع عشر، وهو من أطلق عليها تسمية كيكلادية، تسميت بهذا الأسم نسبة إلى مجموعة الجزر التي تقع وسط بحر إيجة، هذه الجزر تسمي باليونانية كيكلاديس أي دائرة لإنها تتأخذ شكل الدائرة. وتعد حضارة جزر الكيكلاديس أقدم صور الحضارة اليونانية القديمة خلال عصر البرونز. تتميز بمخلفاتها الأثرية الفنية القيمة ذات الدلالة

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٧٤-٧٥.
(٢) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٦٦١.

الاجتماعية والحضارية لتطور الفكر اليوناني القديم(١)، هذه الحضارة تنقسم إلى ثلاث اقسام(٢):

العصر الكيكلادي القديم ٣٠٠٠-٢٠٠٠ق.م

العصر الكيكلادي الوسيط ٢٠٠٠- ١٧٠٠ق.م

العصر الكيكلادي الحديث ١٧٠٠- ١١٠٠ق.م

(١) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ٥٣-٥٥.
(٢) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ١٩.

تراكيا
ثاسوس
ساموسراكي
بيثينيا
كوزيكوس
ابيدوس
طروادة
فريجيا
ارمبروس
لمنوس
لسبوس
موسيا
سكيروس
قوكايا
كوني
مجنيزيا
ساردكيس
فوكايا
ليسيرا
خيوس
سميرنا
هولوفون
ليديا
إفسوس
أندروس
ساموس
تينوس
إيكاريا
موكالي
فريجيا
ملطية
كاريا
كيثنوس
هيكونوس
ديلوس
باتموس
هاليكارناسوس
سيريفوس
ريناروس
ناكسوس
ليروس
سيفنوس
أمارجوس
كوس
ليكيا
إيوس
كنيدوس
ميلوس
ثيرا
أستيباليا
رودس
كاربانوس
كريت
كنوسوس

خريطة لجزر الكيكلاديس([1])

بدأ العصر الكيكلادي القديم بعد الانتقال من العصر الحجري الحديث الى عصر البرونز، وحدث هذا فجأة بسبب هجرة جديدة جاءت من شبة جزيرة آسيا الصغرى إلى مجموعة جزر الكيكلاديس. وقد استطاعت هذه الحضارة خلال العصر الكيكلادي القديم أن تفرض سيطرتها وسيادتها على منطقة البحر المتوسط(٢)، وتميز هذا العصر بشيوع استخدام الرخام بشكل رائع وفريد في صناعة تماثيل للإنسان الكيكلادي العادي وهو يمارس حياته اليومية، وعرف عن أهل الكيكلاديس عادة وضع تماثيل صغيرة مع الموتى، اعتقادًا منهم ان هذه التماثيل تقوم بحماية الميت(٣).

وتميزت حضارة الكيكلاديس بالتماثيل الرخامية البيضاء خاصة التماثيل الصغيرة للربة الكبرى، وهي تماثيل بسيطة لدرجة السذاجة، كانت توضع مع الميت في قبره، وأقدم أشكالها كان على شكل الكمان. وفيها

([1]) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ١٢.
([2]) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ١٩.
([3]) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ٥٥.

الرأس طويلة والأطراف مفرطحة، كما كانت هناك تماثيل لموسيقيين عثر عليها في كيروس، فيها يظهر عازف الناي واقفًا وعازف القيثارة جالسًا(١).

وأهم ما يميز حضارة الكيكلاديس، الفخار المزين بأشكال هندسية بسيطة تم حفرها كحزوز على جوانب الفخار، أو كانت تشكل على العجينة الطينية قبل حرقها. وأبرز نماذج هذا الفخار عثر عليه في سيروس، حيث ظهر عليه أشكال للسفن التي كانت تستخدم في النشاط البحري. وفي أواخر العصر الكيكلادي ظهر نوع من الفخار المطلي ذات أشكال متطورة(٢).

أعتمد النشاط الاقتصادي للكيكلاديون على البحر، فهم بحارة مهرة، يرجع إليهم السبق في استخدام السفن كوسيلة انتقال بين الجزر، وذلك للإتجار مع الجزر الأخرى القريبة منهم، فضلًا عن ذلك عمل الكيكلادويون بحرفة التعدين وتشكيل المعادن، فقد ذاع صيت جزر الكيكلاديس بطبيعتها

(١) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٦٦١-٦٦٢.
(٢) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ١٩-٢٠.

الغنية بالمعادن، مثل الذهب والفضة في جزيرة سفنوس والرخام في جزيرة ناكسوس وجزيرة باروس(١).

لقد انتشرت الحضارة الكيكلادية في شرق المتوسط وشملت مناطق مثل طروادة ولسبوس، وهي حضارة ملاحين، اعتمدت على التجارة والقرصنة، كان أهلها مولعين بتصوير مراكبهم ذات المقدمات العالية، التي تتحرك بالمجاديف وفيها دفة في المنتصف لتوجيهها، كانت هذه السفن قادرة على الإبحار في عرض البحر المتوسط(٢).

وأيضًا تميزت الحضارة الكيكلادية بتماثيل النساء المصنوعة من الرخام، ذات الوجوه المسطحة إلا نتوء بسيط لتجسيد الأنف، بينما كان الجسم على شكل آلة الكمان، ولا يبرز النهدان إلا قليلًا تتشابك أسفلهما الأيدى، تراوحت أحجام هذه التماثيل بين بضعة سنتيمترات إلى مترين، كانت تستخدم لأغراض جنائزية، وسكنوا في منازل مبنية من أحجار متراصة،

(١) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ٥٥.
(٢) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٦٦٢.

كانت أحيانًا مزودة ببعض التحصينات، وقبورهم كانت عبارة عن صناديق حجرية أو لحود كبيرة منبسطة(١).

لم تعمر هذه الحضارة طويلًا، فقد فقدت بدايةً من عصر البرونز خصائصها الحضارية واندمجت في الحضارة الطروادية والمينوية(٢)، فقد خضعت الحضارة الكيكلادية خلال العصر الوسيط والحديث لتأثيرات كريتية واضحة، فقد سادت عناصر الزخرفة الكريتية(زخرفة الطيور والنباتات المائية) على الفخار الكيكلادي، وخضعت للتأثير الموكيني خلال العصر الحديث، ثم تعرضت خلال القرون المتأخرة من العصر الحديث لهجرات إغريقية، ثم قام الغزاة الدوريون بغزوها(٣).

المبحث الثامن: الحضارة المينوية:

أثبتت الحفائر الأثرية التي قام بها "هنيرش شليمان"، وجود حضارات سابقة للتاريخ الذي كان متعارفًا عليه كبداية للتاريخ اليوناني– ٧٧٦ق.م – فبعد أن جمع "شليمان" ثروة كبيرة من الأعمال التجارية قام بحفائر في أماكن

(١) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ٢٠.
(٢) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٦٦٢.
(٣) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ٢٠-٢١.

متعددة من بلاد اليونان، قاده إيمانه العميق بحقيقة الألياذة والأوديسه إلى القيام بهذه الحفائر سواء في طروادة أو موكيناي أو طيبة أو أرخومينوس أو ترينس، وأستطاع الكشف عن حضارة موكيناي وإثبات حقيقة الكثير من أحداث الإلياذة، واستطاع ايفانز الكشف عن حضارة كريت، التي كان لها الفضل الأكبر على الحضارة الهيلادية خاصةً في مجالي الفكر والدين([1]).

فقد بدأت الحفائر الأثرية للكشف عن الحضارة الكريتية في موقع قصر مينوس بجهود العالك "كالوكابرينوس" في نهايات القرن التاسع عشر، ثم جاء بعده هينرش شليمان ولكنه فشل في شراء الأرض من مالكها ، ثم جاءأرثر إيفانز سنة ١٨٩٣ الذي نجح في شراء الارض، واستطاع العثور على بقايا قصر مينوس او قصر كنوسوس([2]).

وإذا كانت حضارة كريت حضارة غير يونانية بشكلٍ خالص، إلا أن تاثيرها أمتد إلى بلاد اليونان، وسميت بالإيجية نسبة إلى بحر إيجة، والكريتية نسبة إلى جزيرة كريت أقوى مراكزها الحضارية، وسميت بالمينوية

([1]) إبراهيم جندي، المرجع السابق، ص ٦٧-٦٨.
([2]) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٧٨.

نسبة إلى بيت مينوس، البيت الحاكم في كريت([1])، وأول من أطلق على هذه الحضارة أسم الحضارة المينوية هو السير "آرثر إيفانس"، بينما يطلق أخرون عليها اسم الحضارة الكريتية، تلك الحضارة التي استمر ازدهارها حوالي ١٥٠٠عام([2]).

خريطة لموقع كريت

([1]) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٧٥.
([2]) إبراهيم جندي، المرجع السابق، ص ٧٥.

عصور الحضارة الإيجية:

يقسم علماء الآثار حضارة كريت إلى ثلاث عصور، وكل عصر تم تقسيمه إلى ثلاث فترات:

أولا: العصر المينوي العتيق ٣٠٠٠-٢١٠٠ق..م

ثانيا: العصر المينوي الوسيط ٢١٠٠- ١٥٨٠ق.م

ثالثا: العصر المينوي الحديث ١٥٨٠ الى ١٢٠٠ق.م

وينقسم كل عصر من هذه العصور إلى ثلاث فترات أو عصور، فعلى سبيل المثال ينقسم العصر المينوي العتيق إلى العصر المينوي العتيق الأول- العصر المينوي العتيق الثاني- العصر المينوي العتيق الثالث(١).

أصل السكان: يرجح أن بناة حضارة كريت ينتمون إلى جنس البحر المتوسط، استمرت في الازدهار الى ان انهارت سنة ١٤٠٠ق.م بسبب غزو خارجي، فقد اشتعلت الحرائق واعمال التخريب بالجزيرة، مما ادي لانهيار الحضارة المينوية، ويرى بعض العلماء أن الموكينيين هم الذين قاموا

(١) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٨٠.

بتدمير كريت، بسبب التنافس التجاري بينهم الذي انتهي بالاصطدام المسلح وهزيمة الكريتيين(١).

ألمع مراكز الحضارة المينوية كانت في جزيرة كريت، وجورتين وليكنوس وميلتوس وفايستوس وريتيون(٢)،

واشتهر أهل كريت بالعمل كبحارة ، فقد انتشرت أساطيلهم في البحار تبحث عن المواد الخام مثل الذهب والفضة والقصدير والنحاس والعاج وحجر اللازورد، وأقاموا العديد من المحطات البحرية التي عملت كسواق تجارية للتبادل والمقايضة. واهتموا بعمل شبكة طرق تربط بين الجزر، واقامة الجسور العالية، والقناطر والقنوات والترع والصرف، وتشكيل المعادن، وكان لهم ذوق فني رفيع(٣).

وكان الملك صاحب السلطة المطلقة باعتباره ينحدر من نسل الآلهة، وبالتالي فإن قوانينه وحي يوحي إليه، مما دفع الشعب إلي الاعتقاد بانه قاضي الموتى أيضًا. وكانت شاراته هي البلطة الزدوجة وزهرة الزنبق،

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٣٢، -٤١-٤٢.
(٢) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٧٥.
(٣) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٣٦-٣٧.

وكان يقوم بجباية الضرائب عيناً في شكل حبوب وزيت وخمر ويخزنها بمخازن القصر ، وكان يدفع رواتب موظفيه عينا، وكان القاضي الاكبر في البلاد(١).

خلال العصر المينوي العتيق كانت كريت في وضع المستقبل للمؤثرات الحضارية القادمة من الشرق أكثر من وضع الإرسال، وبالتالي لم تكن لها شخصية مميزة ومستقلة، ونظراً لاعتمادها في تكوين حضارتها في هذه الفترة على الشرق، فاننا نجد مدنها الهامة قامت في الجزء الشرقي من الجزيرة(٢).

وبالنسبة لمظاهر الحضارة الإيجية فقد وصل الفن المعماري إلى درجة لا بأس بها في قصور كنوسوس وفايستوس. وبلغت صناعة الخزف مرحلة كبيرة من التقدم، فبعد أن كانت الأواني الفخارية تطلى بطلاء أسود

(١) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ٢٧-٢٨.
(٢) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٤٠.

عليه رسوم زخرفية غير واضحة، تطورت وأصبحت تضم صوراً مفصلة للحياة النباتية والحيوانية والبحرية(١).

وحوالي ١٧٥٠ق.م حدث دمار جزئي في بعض قصور كريت، وقد أرجع البعض السبب في ذلك إلى حدوث سلسلة من الزلازل التي ضربت المنطقة، بينما ارجع البعض ذلك الى حدوث ثورات اجتماعية ضد السلطة الحاكمة(٢).

ظهرت كتابة كريت في شكل صور مثل الهيروغليفية ثم تطورت إلى كتابة في شكل خطوط، كل خط منها يمثل مقطعاً. وتم العثور على هذا الخط منقوشاً على منضدة لقرابين الشراب في كهف أحد جبال كريت(٣).

وخلال العصر المينوي الحديث ازداد الاتصال المباشر بين مصر وكريت، ووصلت سفن الكريتيين أو الكفتيو الى مصر، وازداد التبادل التجاري بينهم، وقدم التجار الكريين الهدايا للفرعون(٤).

---

(١) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٧٦.
(٢) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٤٠.
(٣) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٧٦-٧٧.
(٤) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٤١.

وعرف الكريتيين المسرح وبعض انواع الترف مثل مصارعة الثيران، وعرفوا نوعا متقدما من الكتابة، وظهرت في كتاباتهم الارقام والكسور، وعرفوا التعامل بالعملة المعدنية، مما يوحي بنشاطهم في المعاملات التجارية(١).

وكان لسكان كريت علاقات تجارية مع مصر فقد عثر علماء الآثار على إناء كريتي ذا ألوان متعددة في أبيدوس بمصر، ووجد في طيبة في عهد تحتمس الثالث، صورة لأمرأة من الكيفتيو keftiu(الأسم الذي أطلقه المصريين على سكان كريت)، وهي تحمل كاساً في يديها، وتم العثور على تمثال صغير مصنوع من الحجر لشخص مصري منقوش عليه أسمه بحروف مصرية بين مخلفات أحد القصور الملكية في كنوسوس. والعلاقات التجارية بين كريت ومصر علاقات قديمة وجدت منذ وقت مبكر، لكنها كانت بشكل عابر أو متقطع، انتظمت خلال القرن الخامس عشر ق.م، أثناء عظمة وقوة الحضارة الكريتية. وعرفت مصر في هذه الفترة الزيت الكريتي والأواني الفخارية الكريتية. ملوك الكيفتيو وفقًا للنصوص المصرية

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٧٨.

القديمة قدموا الهدايا والقرابين لملوك الأسرة الثامنة عشر، وذلك نظراً لامتداد نفوذ المصريين إلى منطقة بحر إيجة وخاصة تحتمس الثالث(١).

احتلت المرأة في مجتمع كريت مكانة مرموقة، فقد كانت تذهب إلى الاسواق والملاعب والمسارح، سواء كانت من الطبقة العليا أو الطبقة الدنيا في المجتمع، وتمتعت بمكانة احتماعية مساوية للرجل إن لم تكن مكانة أعلى من مكانة الرجل. فقد كن يقومن بالأعمال المزلية، وأعمال الزراعة، وصناعة الخزف وغيرها من المهن، وخرجن للصيد، وركبن عجلات السباق، واشتركن في الألعاب البهلوانية ومصارعة الثيران، وجلسن في المقاعد الأمامة في المسارح والملاعب، وقد حظيت المرأة بتقدير واحترام المجتمع لها، وكانت النساء يشرفن على اقامة الطقوس في معابد الربات(٢).

وتعرضت كريت سنة ١٤٠٠ق.م إلى دمار شامل مفاجيء، حيث الحرائق والتخريب العمدي في كل الجزيرة، وذلك يشير إلى هجوم شعوب بحر على الجزيرة، مما أدى إلى إنهيار الحضارة الكريتية، ويرجع البعض

(١) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٨١-٨٢.
(٢) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٥٠-٥١.

ذلك بسبب التنافس التجاري بين كريت وموكيناي، وتم تدمير الحضارة الكريتية على يد الموكينيين، بعد أن انتقل مركز القوة والسيادة من كريت الى بلاد اليونان بعد عام ١٤٠٠ق.م، حيث سطوع نجم موكيناي في شبة جزيرة البلوبونيز، وتوسع المصالح الموكينية شرقًا فيما بين ١٤٠٠-١٣٥٠ق.م، ووصول هذا التوسع الى السواحل المصرية. حيث انتهى هذا التنافس بالصدام الدموي وزوال كريت(١).

(١) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٤١-٤٢.

المبحث التاسع: الحضارة الهيللادية

أطلق العلماء على حضارة بلاد الإغريق الأصلية في عصر البرونز اسم الحضارة الهيللادية، نسبة إلى هيلاس، وعرفت أيضًا بالحضارة الموكينية نسبة إلى موكيناي في سهل أرجوليس، أقوى المدن التي كانت موجودة في عصر البرونز المتأخر، وقسموها إلى ثلاثة عصور هي:

العصر الهيللادي العتيق ٣٠٠٠-٢٠٠٠ق.م

العصر الهيللادي الوسيط ٢٠٠٠-١٦٠٠ق.م

العصر الهيللادي الحديث ١٦٠٠-١١٠٠ق.م(١)

وتشير المصادر التاريخية المختلفة من روايات وأساطير وأشعار هوميروس إلى أن أصل الموكينيين يرجع إلى امتزاج الكثير من الشعوب الهندو أوروبية التي جاءت إلى شبة جزيرة البلقان في الألف الثانية قبل الميلاد(٢). وهؤلاء الغزاة الجدد كانوا طوال القامة ذوي بشرة شقراء، تكلموا لغة هندو أوروبية، جاءوا من شمال أوروبا الشرقية، سيطروا على

(١) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ١٠٩.
(٢) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الاغريق، ص ٨٨.

البلاسجيين– دخلوا بلاد اليونان خلال الفترة من ٣٥٠٠ حتى ١٩٠٠ق.م وامتزجوا مع السكان الأصليين لليونان من عنصر البحر المتوسط– بأسلحتهم البرونزية، وأصبحوا حكامًا عليهم، وأمتزجوا بالبلاسجيين عرقيًا وحضاريًا، وأخرجوا لنا عنصرًا جديدًا أطلق عليه هوميروس اسم الآخيون(١).

بدأت الحضارة الموكينية في "موكيناي" و"تيرنس"، تقع موكيناي في شمال شرق البلوبونيز فوق تل يرتفع عن سطح الارض بنحو ٩٠٠ قدم، وبذلك فهي محصنة طبيعياً، كما إنها تتحكم في الطرق المؤدية إلى شمال بلاد اليونان. وكانت تتحكم في طريق الإتصال بين أرجوس والبلوبونيز(٢). بينما تقع تيرنس جنوب موكيناي على بعد ميل ونصف من البحر، تقع على هضبة قليلة الارتفاع مكونة من ثلاث درجات، قصر الملك في الدرجة العليا منها(٣).

(١) سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص ٢٣-٢٦.
(٢) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٨٢-٨٣.
(٣) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٧٢.

والبلاسجيون بناة الحضارة الهللادية لا ينتمون إلى الشعوب الهندو أوربية، وفدوا إلى اليونان من جنوب غرب آسيا الصغرى، ويرجع أصلهم إلى السكان المعاصرين لهم في الكيكلاديس وكريت، لم يدخلوا اليونان كغزاة فاتحين بل كمهاجرين، دخلوا البلاد بعد ٣٠٠٠ق.م، وامتزجوا بالسكان الأصليين للبلاد(١).

وأهم مراكزها الحضارية مدينة موكيناي، ومدينة أرجوس، ومدينة "تيرنس" أو "تيرنيثوس"، و"بيلوس"، وكورنثا، ويلكوس، وأرخومينوس وطيبة، وأثينا في أتيكا(٢).

وتختلف الحضارة الموكينية عن الحضارة الكريتية، بأن الحضارة الموكينية حضارة يونانية الأصل، بينما لم تكن الحضارة الكريتية حضارة يونانية الأصل. فضلًا عن ذلك بدأت الحضارة الموكينية في وقت متأخر

(١) عبد اللطيف أحمد على، المرجع السابق، ص ٦٦٥.
(٢) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ٥٣.

خلال الفترة من ١٦٠٠ق.م إلى ١١٠٠ق.م. أي بعد تدهور الحضارة الكريتة بحوالي قرن من الزمان(١).

ويرجع الفضل في إكتشاف لموقع "موكيناي" في شمال شرق البلوبونيز إلى العالم الألماني "هينريش شليمان"، الذي كشف أيضًا عن موقع "طروادة" عند مدخل الهلسبونت(الدردنيل)، مما أعطى قيمة تاريخية لملحمتي هوميروس الإلياذة والأوديسة. فقد عثر شليمان على الكثير من الذهب في العديد من المقابر، وأكتشف شبكة طرق ونظام تصريف للمياة، مما يدل على وجود مجتمع غني وقوي(٢).

ويتشابه القصر الملكي في تيرنس بقصر كنوسوس، حيث كثرة الممرات والغرف، ويختلف عنه في عدم وجود باحة مركزية مكشوفة، فقد بنيت الغرف حول قاعة واسعة مسقوفة، والفصل بين القسم الخاص بالنساء

(١) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٨٢.
(٢)

والأقسام الأخرى. وبرغم تجاور غرفة المل لغرفة الملكة في القصر لكن ليس هناك اتصال مباشر بينهما، فلكل منهما مدخل مستقل(١).

وقام الموكينيين بغزو كريت سنة ١٤٠٠ ق.م، وحطموا المدن والقصور وقضوا على مراكز الحضارة فيها، وسيطروا على الجزيرة عنوة، وبعد ذلك التاريخ تطورت التحصينات في القصور الملكية وتطور تصميم القصور، وتابع الموكينيين أساليب الفن الكريتي في الزخرفة والرسوم على الجدران(٢).

وتتضح لنا عظمة الحضارة الموكينة من عظمة قصر الملك الموكيني، الذ من خلاله يتبين لنا وجود مركزية بيروقراطية، كان الملك الموكيني يلقب بلقب واناكس، وهو لقب ديني يشير إلى تحكم الملك في السلطتين الدينية والتنفيذية، ويأتي بعد الملك اللاواجيتاس أو قائد الشعب،

(١) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٧٢-٧٣.
(٢) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ٥٣-٥٥.

المسؤل عن الجيش الموكيني، ثم أصحاب الضياع وتمتعوا بحصانة دينية، ثم الأتباع الذين كان يتكون منهم الجيش الموكيني(١).

كان المجتمع الموكيني مجتمع طبقي، انقسم إلى طبقتين، طبقة الأحرار وطبقة العبيد، كانت طبقة الأحرار مقسمة إلى فئات وطوائف حرفية، ولكل طائفة اسم يميزها عن الأخرى، ولكل منها نصيب من الدخل يوزع عليها، وكل طائفة متخصصة في عمل، ومن هذه الطوائف طائفة صناع السفن، وطائفة الفاخورية، وطائفة الغزالين، وطائفة النساجين، وطائفة صانعي العطور، وطائفة صانعي الذهب والبرونز، أما طبقة العبيد فقد كانوا مسلوبين الإرادة ومملوكين للأفراد وللآلهة(٢).

ومقارنة الحضارة الموكينية بالحضارة المينوية، فإننا نجد الحضارة الموكينية أكثر بساطة وأقل إسرافًا من المينوية، وأكثر ميلًا للنظام والنظافة. فقد حرصوا على التخلص من القمامة من قصورهم، وكان القصر هو مقر

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٥٣.
(٢) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ١٢١.

الإدارة والحكم، وقد بنى الموكينيون مدنهم أعلى التلال لكي تكون محصنة طبيعًا ضد الأخطار الخارجية(١).

وكانت ملكية الأراضي في موكيناي تنقسم لنوعين ملكية عامة وأخرى ملكية خاصة. فبعض الأراضي كانت وقفًا للصالح العام أو للآلهة(٢).

ويغلب على طبيعة الشعب الموكيني الطابع العسكري الصارم، فمن خلال الرسوم التي زينت قصر "تيرنس" وقصر "ميكيني"، يتضح أن هذه الرسوم لا تتعلق بالمناظر الطبيعية أو الحيونات أو النباتات كما في قصر "كنوسوس"، بل كانت تمثل الحرب والصيد وصناعة الأسلحة، والمعارك، والدروع، فقالحضارة الموكينية لم تكن على درجة من الرقي والترف مثل الحضارة الكريتية(٣).

لعب الأسطول دورًا هامًا في جيش موكيناي، نظراً لطبيعة البلاد الساحلية، تمدنا وثائق بيلوس بقائمة تتضمن مجموعة من أسماء المجدفين

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٣٢.
(٢) المرجع نفسه، ص ٥٣.
(٣) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٧٥.

في الأسطول الموكيني، وكان الموكينيين يستخدمون السفن التجارية في الأغراض العسكرية والقرصنة في أعالى البحار(١).

كما قام الموكينيين بأعمال القرصنة، ولذلك كانوا ينشأون مدنهم بالقرب من البحر، لحمايتها من الأخطار الخارجية ولاستخدامها لمهاجمة السفن من جهة أخرى. ولكن بعد إدراكهم لفائدة التجارة الخارجية تراجعوا عن القرصنة، وأخذوا يحاربون القراصنة وانصرفوا إلى التجارة(٢).

كانت ديانة موكيناي مشتركة مع ديانة كريت، ويطلق علماء الدين القديم على هذه الديانة اسم الديانة المينوية–الموكينية، حيث ان شعائر وادوات العبادة تكاد تكون واحدة في الحضارتين، فالآلة الأكبر في الحضارتين أنثى، ثم يجيء بعدها آله ذكر أقل منها في المرتبة(٣).

ومن أهم الصناعات التي كان يعمل بها الموكينيين صناعة الأواني الفخارية والحجرية والمعدنية البرونزية والذهبية، وكذلك صناعة الملابس

(١) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٦٤.
(٢) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٧٦.
(٣) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٥٨.

الصوفية وصناعة الغزل والنسيج، وعصر الزيوت، وصناعة سبك المعادن، وصناعة العطور ، وصناعة المستحضرات الطبية، وصناعة بناء السفن(١).

دفعت الطبيعة العدوانية للأخيون أو الموكينيون إلى شن حرب على طروادة، فقد كان الشعب الموكيني شعب عدواني، فقد حاصروا الكثير من المدن أكثر مما حوصروا، حيث أدى التنافس التجاري والبحري والرغبة في الاستحواذ على الأسواق التجارية الخارجية بين موكيناي وطروادة إلى اشتعال فتيل هذه الحرب(٢).

وخلال النشاط التوسعي للموكينيين أصطدموا بالتوسع الجارف لمدينة طروادة، التي كانت بحكم موقعها الاستراتيجي تقوم بحراسة المضايق، وتسيطر على طرق القوافل ، مما دفع موكيناي إلى الهجوم عليها، ونشأ عن ذلك حروب طروادة المعروفة(٣).

وتشير الرسوم الجدارية أو رسوم الأفرسك إلى عناية المرأة الموكينية بنفسها، فقد ظهرت المرأة الموكينية وهي ترتدي الملابس الأنيقة وشعرها

(١) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ١٢٦.
(٢) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٦٩.
(٣) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٧٧-٧٨.

المصفف وحليها الرائعة مثل المرأة الكريتية، وكانت المرأة الموكينية تذهب الى المسرح ولها مقصورة خاصة بها، ولكن هذه الرسوم تظهر عدم اهتمام المرأة الموكينية بالرياضة مما أثر على قوامها(١).

بعد انهيار حضارة كريت وانتقال معظم خصائصها الى موكيناي، حملت موكيناي مشعل الحضارة ونقلت تراث كريت إليها، وحافظ الموكينيين على الحضارة في العالم الايجي، وسيطروا تجاريًا على جزر بحر ايجة، وأقاموا علاقات مع قبرص وسورية ومصر وايطاليا واسبانيا، ونقلوا حضارة كريت إلى شبة جزيرة البلقان وإلى كثير من أنحاء البحر المتوسط(٢).

وكان الموكينيين يصدرون الأواني الفخارية إلى صقلية وجزر ليباري شمال جزيرة صقلية، وكانوا يأخذون النحاس من أترووريا، ويعتقد البعض أن سفن الموكينيين وصلت إلى شبة جزيرة ايبريا للحصول على القصدير والفضة، وقد عثر على آثار موكينية عديدة في شمال وجنوب فرنسا

(١) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ١٢٢.
(٢) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٧٧.

وبريطانيا ووسط أوروبا، مما يؤكد على وجود علاقات دولية بين موكيناي وهذه المناطق(١).

وكانت الزراعة هي الركيزة الأساسية في الاقتصاد الموكيني، حيث كان يعمل معظم السكان في الزراعة، وتميزت الزراعة بدقة التنظيم وذلك يتضح من قوائم تسجيل المحاصيل وأنواعها ونصيب الآلهة والقصور الملكية منها، وكان القمح والشعير من أهم الحاصلات الزراعية التي ورد ذكرها في الوثائق، وقامت بعض الصناعات القائمة على الزراعة مثل صناعة زيت الزيتون وصناعة المنسوجات الصوفية، التي كانت أهم مصادر ثراء الموكينيين، حيث كان يصدر الفائض إلى معظم أنحاء البحر المتوسط(٢).

واهتم الموكينيين اهتمام بالغ بالطرق، حيث قاموا بانشاء شبكة الطرق من أجل التجارة والجيوش، وشقوا الطرق وأقاموا الجسور، أشهرها الطريق الذي يبدأ من أكروبول موكيناي إلى بروسيمنا، والطريق الجبلي بين

(١) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٦٤-٦٥.
(٢) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٦١-٦٢.

موكيناي وكورنثا، واقاموا القلاع على هذه الطرق، لحراسة القوافل التجارية، وفرضوا رسومًا على استخدام الطرق(١).

وتشير الأواني المرمرية المصرية التي تم العثور عليها بكثرة في القبور الموكينية إلى وجود علاقات قوية بين مصر وموكيناي، فضلًا عن ذلك فان رسوم الحوائط في طيبة التي تعود للأسرة الثامنة عشرة تصور رجال كفتيو أي أهل كريت وهم يقدمون الجزية للفرعون في شكل حلقات ذهبية وفضية وجواهر ثمينة وادوات زينة وسبائك نحاس ومنسوجات صوفية، وكان لمصر صادرات الى بلاد اليونان، لكن مناخ اليونان لم يساعد على بقائها(٢).

وحظي الجيش على أهمية كبيرة في المجتمع الموكيني، وتكون بشكل أساسي من طبقة الأتباع العسكرية باكويتاي، وهؤلاء كانوا أتباعًا للملك الموكيني، وينتمون في الأغلب إلى طبقة الأشراف، كان لديهم عربات

(١) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٦٢.
(٢) المرجع نفسه، ص ٦٦.

حربية، وكانوا أعضاء في هيئة عسكرية تحت إشراف وتنظيم القصر الملكي(١).

ومنذ أواخر القرن الثالث عشر وحتى نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد بدأت الحضارة الموكينية في الانهيار والزوال، وقد ظهر ذلك في التحصينات الدفاعية الموكينية التي بدأت تتزايد منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد، لتخوفهم من الخطر الخارجي ، ولاهتمامهم بحماية مواردهم المائية ، فضلًا عن قبام موكيناي بتخزين الغلال في صوامع كاجراء احترازي وقائي في حالة حدوث هجوم عليها(٢).

وتعرضت بلاد اليونان خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد إلى غزو قبائل الدوريين القادمين من الشمال الى اليونان، ينتمون الى العنصر الهندو أوروبي، احتلوا معظم البلوبونيز بعد جيلين من سقوط قرطاجة، لقبوا هجرتهم باسم عودة آل هيراكليس البطل الأسطوري الإغريقي، تسبب هذه القبائل تعرضت القصور الموكينية في بيلوس ويولكوس للحرق والتدمير

(١) المرجع نفسه، ص ٦٣.
(٢) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ٢٦.

حوالي سنة ١٢٠٠ق.م، ووصل الدمار الى تيرنس وأرجوس وأسبرطة الموكينة في أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد(١).

وفي خلال هذه الفترة من الضعف والانهيار الذي شهدته موكيناي شنت حربها ضد طروادة في سبيل تجديد دمائها إلى ان هذه المحاولة باءت بالفشل الذريع، فانتصار موكيناي على طروادة وتدميرها، لم يمنعها من السقوط، ولم يمد موكيناي بأكسير الحياة، حيث سقطت بعد فترة وجيزة من حرب طروادة على يد الغزاة الدوريين(٢).

وقد انتهت الحضارة الموكينية تماماً خلال القرن العاشر قبل الميلاد، بسبب القبائل الدورية التي قامت بغزو بلاد اليونان ١١٠٠ق.م، مما أدى إلى دخولها في فترة تخلخل حتى سنة ٨٠٠ق.م، ودخول عناصر جديدة الى المجتمع، امتزجت مع السكان الأصليين، وظهور نظام دولة المدينة(٣).

(١) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٧١.
(٢) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ٦٣.
(٣) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ٢٦.

المبحث العاشر: العصر الهوميري (طرودة)

طروادة هي المدينة التي ورد ذكرها في ملحمة الألياذة عند هوميروس باسم إليوس أو إليون، وعرفت المدينة بعد عصر هوميروس باسم طرواس، والحرب الطروادية نسبة الى طروادة، واسم ملحمة الالياذة مشتق من إليوس اسم المدينة الواردة في ملحمة هوميروس، وتقع طروادة في إقليم ميسيا في شمال غرب شبة جزيرة آسيا الصغرى، يحدها غربًا بحر ايجة، ومضيق الدردنيل من الناحية الشمالية الغربية، ويحدها جنوبًا خليج ادراميتيوم، وقلعتها تسمى برجاموس(١).

عثر شليمان على طروادة عند التل المعروف بلآن باسم حصارليك، حيث وجد تسع مدن واحدة فوق الأخرى، اصطلح علماء الآثار على ترقيمها حسب الأقدمية من الأدني أي الأقدم إلى الأعلى أي الأحدث. وبذلك فإن أقدمها هي طروادة رقم (١) وأحدثها طروادة (٩)، وقد ظن شليمان خطأً أن

(١) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٢٥-١٢٦.

طروادة هوميروس هي طروادة الثانية، لكن ثبت تاريخيًا وأثريًا أن طروادة هوميروس هي طروادة السادسة(١).

ويرجع تأسيس طروادة – التي جاء ذكرها في ملحمة الإلياذة أو ما يعرف بطروادة السادسة– إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد، وقد تأسست المدينة على بقايا مدن سابقة لها كانت قائمة في نفس موقعها، لكن طروادة "هوميروس" كانت أكبر في المساحة، كان للمدينة سور كبير مبني من الأحجار، تم بناء قصر الملك الطروادي على قمة الهضبة في المدينة، والقصر الملكي الطروادي يشبه قصر موكيناي وقصر تيرنس(٢).

وكان نظام الحكم في طروادة نظام ملكي، وكان ملكها وقت هجوم الآخيين هعليها هو الملك بريامو‌س، الذي عرف عنه بتعدد الزوجات وكان له الكثير من الأبناء، ويميل طبع أهل طروادة إلى السلم والفضيلة(٣).

وتشير الشواهد التاريخية ان سكان طروادة كانوا مزيجًا من شعوب مختلفة سكنت آسيا الصغرى، وكانوا خاضعين لحكم الحثيين وحلفاء لهم،

(١) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٦٦٦-٦٦٩.
(٢) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٨٢.
(٣) على عكاشة وشحادة الناضور، المرجع السابق، ص ٢٩.

حيث تذكر المصادر المصرية اسم "دردنوي" أي الطرواديين بين حلفاء الحثيين في معركة قادش، واطلق "هوميروس" على الطرواديين الاسم نفسه. ويرى البعض أن الطرواديين جاءوا من تراقيا، بينما يعتقد "سترابون" انهم جاءوا من كريت بعد سقوط كنوسوس وسكنوا طروادة، وعلى الرغم من محاولة المؤرخين اليونانيين بتصوير طروادة بانها مدينة آسيوية، لكن "هوميروس" ذكر ان الطروايون كانوا يتحدثون اليونانية، ويتعبدون للآلهة اليونانية، لذا تعد طروادة حضاريًا جزء من العالم الإيجي(١).

وكانت طروادة قبل "شليمان" مجرد أسطورة في ملحمة الإلياذة، لكن بفضل "شليمان" تحولت طروادة من أسطورة إلى حقيقة، فقد استطاع شليمان الكشف عن موقع طروادة التي قام اليونانيين بإحراقها وتدميرها، فقد كشفت الحفائر التي قام بها "شليمان" عن تسعة مدن تاريخية فوق بعضها البعض في موقع طروادة، وثبت أثريًا أن طروادة "هوميروس" هي طروادة السادسة. ولا شك أن طروادة شكل من الناحية الحضارية إحدى حلقات الحضارة الإنسانية، فهي حلقة متوسطة بين حلقات الحضارة الإيجية(حضارة كريت)،

(١) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٨٠-٨١.

وللأسف كان تدميرها على يد اليونانيين بمثابة النهاية للحضارة الإيجية(١).

وتأثرت حضارة طروادة في نشأتها بالحضارات القريبة منها جغرافيًا، فقد كانت طروادة نقطة اتصال وامتزاج حضاري، فقد تأثرت بالحضارة الإيجية في كريت والحضارة الموكينية في بلاد اليونان القارية، فضلًا عن تأثرها بعناصر حضارية ليديه وحثية وفينيقة ومصرية وبابلية وآشورية، ومزجت هذه الحضارات ونقلتها لليونان، وتتميز الحضارة الطروادية بكونها ضارة تجارية، اعتمد نشاطها الاقتصادي بشكل رئيس على التجارة(٢).

وقد كان المجتمع الهوميري خلال القرن التاسع قبل الميلاد، مجتمعًا نابضًا بالحركة والنشاط في مناحي الحياة، فلم يكن هذا المجتمع قاصرًا على التسلية والترفيه القائم على أشعار هوميروس وما بها من روايات بطولية، فقد

(١) على عكاشة وشحادة الناضور، اليونان والرومان، ص ٢٩.
(٢) على عكاشة وشحادة الناضور، المرجع السابق، ص ٢٩-٣٠.

عرف اليونانيون الزراعة والرعي كمصادر اقتصادية ومارسوا حرفتي التجارة والصناعة وقاموا بالهجرة إلى خارج وطنهم الأم([1]).

وينسب العصر الهوميري إلى الشاعر هوميروس الذي تنسب إليه ملحمتي الألياذة والأوديسا، وجاء هذا العصر بعد الجمود الحضاري الذي أصاب بلاد اليونان بعد الغزو الدوري، حيث أثرت أشعاره الهومرية على حياة الناس الذين في هذا العصر، مما دفع العلماء إلى إطلاق اسمه على هذا العصر أو اسم الأبطال الذين ورد ذكرهم في الملحمتين، فعرف العصر أيضًا بعصر الأبطال([2]).

ويتفق المؤرخين أن أحداث الألياذة وقعت خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وكانت الألياذة في البداية تروي أحداثًا حقيقية، إلا إنها صيغت بعد ذلك في عصر غير العصر الذي تتحدث عنه، تم صياغتها في شكل ملحمي خلال القرن الثامن قبل الميلاد بواسطة شاعر عبقري استطاع أن يحول أشعارها إلى ملحمة شعرية رائعة، والدليل على ذلك أن مظاهر الحياة

([1]) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١٣٠٩.
([2]) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ٨٣.

الواردة في الألياذة تنطبق على القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد، فضلًا عن ذلك أثبت علم الآثار أن الموكينيين كانوا يدفنون موتاهم في قبور فخمة بينما تروي الألياذة أن الآخيين كانوا يحرقون موتاهم([1])، وعلى ذلك يرى معظم المؤرخين أن هوميروس وصف أحداث تاريخية قديمة جدًا بالنسبة للفترة التي عاش فيها، فقد وقعت هذه الأحداث ما بين ١٢٨٠-١١٨٣ق.م، أي قبله بحوالي ثلاث قرون، وبذلك فإنه أخذ روايته للحرب من الموروث الشعبي الشفهي الذي كان معروفًا منذ فترة بعيدة([2]).

وتتكون الألياذة من أبيات شعرية تزيد على خمسة عشرة ألف بيت، وهي تمثل قمة الشعر اليوناني، تتناول الحرب في شكل ملحمي لرجال كرسوا حياتهم للقتال للمجد الشخصي بإيعاز من الآلهة(٣)، تتناول الألياذة أحداث الواحد والخمسين يومًا من السنة العاشرة في حرب طروادة، حيث غضب أخيليوس من أجاممنون قائد الآخيين، وانسحابه من القتال ورفاقة من المورميديين، وانقسام الآلهة الإغريقية واقتتالهم مع بعض، وغضب أبوللون

([1]) المرجع نفسه، ص ٨٣-٨٤.
([2]) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١٢٩.
([3]) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٠٧.

لخطف ابنة كاهن معبده، ولذلك عم الوباء وانهزم الآخيين. ودعوة أجاممنون لأخيليوس بالعودة ، لكن أخيليوس رفض ذلك، لكن بعد مقتل صديقة باتروكلوس على يد هكتور عاد للقتال بعد ان صنع له هيفايستوس اله الحدادة درع جديد، وقام بقتل هكتور، وذهب بريأموس يتوسل إلى أخيليوس لكي يأخذ جثمان ابنه، ويلبي أخليوس طلب بريأموس، الذي عاد بجثمان ابنة الى طروادة في جنازة كبيرة، وبذلك تنتهي احداث ملحمة الالياذة(١).

وقد عملت الألياذة على تنمية الرابطة المشتركة بين اليونانيين فهي ملحمة قومية، غرست الكبرياء فيهم رغم التفكك السياسي بينهم، وارتبط الإغريق بها في كل مكان ذهبوا إليه فقد كانت تدرس لأبناء الإغريق في مصر حتى القرن الرابع الميلادي(٢).

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٨٦-٨٧.
(٢) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ٨٣-٨٤.

المبحث الحادي عشر: أسباب حرب طروادة ونتائجها

تعتمد مصادرنا في الكتابة عن حرب طرواده وأسبابها على المصادر الوثائقية التي قام بها الأثريون في آسيا الصغرى، والمصدر الهومري للحرب المتمثل في أشعار هوميروس سواء الألياذة أو الاوديسة(١).

ويجدر بنا البحث عن أسباب الحرب التي اندلعت بين الآخيين وطروادة خلال القرن الثالث عشر، هذه الحرب التي شغلت أحداثها عقول الناس على مدى العصور، يرى "يوربيديس" أن سبب الحرب يرجع إلى تضخم عدد سكان اليونان وحاجتهم إلى التوسع، حيث ينكر "يوربيديس" و"هيرودوت" أن يكون سبب الحرب هو خطف هيلين، فمن وجهة نظرهم ليس من المعقول أن يقوم الآخيين بشن الحرب ضد الطرواديون لمدة عشر سنوات من أجل امرأة، بل ينكران ان هيلين قد ذهبت من الأساس إلى طروادة، حيث يعتقدون انها كانت في مصر وكانت تنتظر مجيء "مينلاؤس" للبحث عنها(٢).

---

(١) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٠٦.
(٢) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٨١.

ويرى هوميروس أن الحرب نشبت بين الآخيين والطرواديين بسبب أخلاقي تمثل في قيام الأمير الطروادي باريس باختطاف هيلينا زوجة مينلاوس بعد ان نزل ضيفًا عنده، مما جعله مينلاوس يطلب العون من الآخيين للأنتقام من الضيف الخائن، ولذلك تكون خلف من الآخيين بقيادة أجاممنون ملك موكيناي لنصرة مينلاوس واسترداد زوجته، وقد ربط هوميروس هذا السبب بالخلاف الذي وقع بين الربات اليونانيات بسبب التفاحة الذهبية، التي أعطاها باريس لافروديت مما أثار غضب أثينا وهير على باريس(١).

يرجع السبب الحقيقي للحرب بين الآخيين وطروادة إلى النزاع الذي شب بينهما من أجل السيطرة على مضيق الهلسبونت والأراضي الخصبة المحيطة بالبحر الأسود، وبينما وقفت آسيا الصغرى كلها خلف طروادة، فإن بلاد اليونان وقفت خلف "أجاممنون" ملك "موكيناي" لشن الحرب ضد طروادة(٢).

(١) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ١٣١-١٣٢.
(٢) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ٦٢.؛ محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٨٢.

احتل موقع طروادة أهمية الاستراتيجية واقتصادية كبيرة، فقد كانت طروادة تقع على طريق القوافل التجارية القادمة آسيا ومن البحر المتوسط وبحر إيجة، وأصبحت منطقة لتبادل السلع والمنتجات التجارية، وقد استفادة السلطة الحاكمة من ذلك بفرض رسوم وضرائب مكوس على هذه السلع. أدت إلى اذدهار اقتصادي كبير لطروادة، ولا شك أن ذلك أثار غيرة وحقد جيرانها عليها خاصة جيرانها الآخيون، الذين شنوا عليها حربًا ضروسًا، وحاصروها لمدة عشر سنوات من ١١٩٤-١١٨٤ق.م(١).

وبالإضافة إلى ذلك أدى إغلاق حكام آسيا الصغرى لباب التجارة في منطقتهم إلى غضب الآخيين، لكن بعد تدمير طروادة انتشر الفخار الموكيني في المناطق الواقعة جنوب طروادة، كما ان طروادة كانت تتحكم في الطريق البري فيها، الذي كان التجار يمرون به بسبب خطورة الطريق البحري حول رأس سجيوم(٢).

(١) على عكاشة وشحادة الناضور، المرجع السابق، ص ٢٩-٣٠.
(٢) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ١٣٤.

ودفعت المشاكل الاقتصادية التي كانت تعاني منها بلاد اليونان، بسبب زيادة عدد السكان زيادة لا تتلائم مع موارد البلاد الاقتصادية، ونظام التوريت، فقد اتبع الاغريق نظام توريث الابن الاكبر فقط، وترك باقي الابناء بون ميراث، وذلك للحفاظ على مساحة الأرض الموروثة، وأيضًا بسبب خروج السيطرة البحرية من الإغريق إلى الفينيقيين وفريجيا، وزيادة عدد العبيد بسبب الحروب أو الدين، في المقابل كانت بعض المناطق تشهد روا اقتصادي كبير(١).

وقد اختلف موقف أبطال الحرب منها، فوفقًا لما جاء على لسان أبطال الإغريق، نجد بعض أمراء اليونان كانوا سعداء بهذه الحرب، بينما كان البعض الأخر يلقون باللوم على أنفسهم بتورطهم في هذه الحرب، فنجد "نستور" ملك "بيلوس" يقول" كنت في شرخ الشباب، ولدي من القوة ما كنت أملك، حيث شب نزاع بيننا وبين أهل إيليس بسبب غارة للحصول على الماشية.. لقد كانت الغنائم التي أخذناها كثيرة"، بينما نجد "أخيليوس" يقول،

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٩٢-٩٤.

"أن الحياة تحصل عليها مرة واحدة، أما الماشية فتستطيع الحصول عليها في أية غارة"(١).

وعلى الرغم من رفض الأخذ برواية خطف هيلين كسبب لإندلاع الحرب بين طروادة والآخيين، إلا ان ذلك لا يجعلنا أن نستعبد أن يكون زعماء الآخيين قد اتخذوا من قصة خطف هيلين دافع لإثارة حماسة وعاطفة اليونانيين للاشتراك في الحرب(٢).

وقد وصلنا وصف أحداث حرب طروادة من خلال ملحمة الألياذة لهوميروس، حيث ذكر فيها هوميروس المبارزات التي حدثت بين الأبطال والصراع بينهم بسبب النساء ، كما يذكر هوميروس انقسام الآلهة إلى حزبين أحدهما وقف إلى جانب الآخيين والحزب الاخر وقف إلى جانب الطرواديين(٣).

واستمر حصار طروادة مدة عشر سنوات، حيث تمكن الآخيين من دخول طروادة من خلال خدعة الحصان الخشبي، الذي اختبأ داخلة مائة

(١) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١٣٠.
(٢) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٨١.
(٣) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٧٨.

محارب إغريقي، بعد أن تظاهر اليوانيون بركوب سفنهم والعودة الى بلادهم، فخرج الطرواديين واخذوا الحصان كغنيمة لهم، واقاموا الاحتفالات بمناسبة فك الحصار عن مدينتهم، وناموا بعد يوم عاصف بالأحداث وبالاحتفالات التي ارهقت قواهم، وفي حوف الليل خرج الجنود الإغريق من داخل الحصان الخشبي وفتحوا بوابات المدينة للجيش الآخي الذي قام بدخول المدينة وحرقوا المدينة وقتلوا رجالها وسبوا نسائها(١).

وقد نتج عن حرب طروادة، قيام نظام دولة المدينة المستقلة، حيث بدأ هذا النظام في الظهور بعد الغزو الدوري ، وتطور النزعة الوطنية بين الإغريق ووجود تراث مشترك ورابطة تجمعهم لأول مرة في تاريخهم(٢).

(١) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٧٨.
(٢) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ٩٢.

المبحث الثاني عشر: الغزو الدوري ونتائجة

بدأت تغزو بلاد اليونان حوالي ١٢٠٠ قبل الميلاد قبائل من الغزاة والمهاجرين المسلحين من الشمال، بعد جيلين من سقوط طروادة([١])، جاءت هذه القبائل في شكل موجات متتالية من المهاجرين، عرفوا بالدوريون قاموا بالانقضاض على مراكز الحضارة الموكينية وما تبقى من مراكز الحضارة الكريتية، خلال رحلتهم من الشمال إلى الجنوب قضوا على الأخضر واليابس، دمروا وحطموا كل شيء وقف أمامهم، مكتسحين المدن والقرى، مما أدى إلى فرار وهجرة السكان الأصليين لليونان، الذين هاجروا إلى جزر بحر إيجة وسواحل آسيا الصغرى، وانتهي المطاف بالدوريين بالاستقرار في جنوب شبة جزيرة البلقان وبالتحديد في البلوبونيز([٢]).

استمرت موجات الغزاة الدوريون تتوافد على بلاد اليونان على مدى قرنين من الزمان، ودخلت بلاد اليونان مع الغزو الدوري لها في عصر ظلام بعد ان كانت تعيش في عصر ازدهار في ظل الممالك الموكينية، وطمعًا

([١]) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٧١.

([٢]) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٩١؛ محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١١١.

في الحصول على الغنائم، قام الآخيين بالاعتداء على السواحل المصرية متحالفين مع القراصنة ضد مصر، وبالرغم من الخطر المحدق بالآخيين– الدوريين– إلا انهم كانوا يحاولون جاهدين إطالة عمر مملكتهم بالإعتداءات المستمرة على الأخرين([1]).

وقد لقب الدوريون هجرتهم باسم عودة أبناء "هيراكليس" البطل الأسطوري الإغريقي([2])، قاموا بغزو اليونان منذ نهاية عصر البرونز حتى بداية عصر الحديد، ودخل الغزاة الدوريون بقيادة أبناء "هيراكليس"، جاءوا من شمال اليونان، ونظرًا لتعميم استخدام معدن الحديد في الاستخدامات اليومية وصناعة الأدوات والأسلحة بدلًا من البرونز، فإن ثوكوديديس" قال أن " اليونان لبست الحديد"([3]).

ولم يترك الغزاة الدوريون خلفهم آثار تشير إلى حضارتهم أو شخصيتهم– بخلاف لهجتهم– فلم نعثر على أواني فخارية أو أدوات حلي

([1]) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١١١-١١٢.
([2]) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٧١.
([3]) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١١١.

والزينة والمباني والآثار المعنوية التي تتعلق بعبادتهم وشعائرها، ولذلك اعتبرهم الباحثين صورة باهته من الحضارة الموكينية([1]).

ونتج عن هذه الموجات من الغزو الدوري العديد من النتائج، منها القضاء على مراكز الحضارة الموكينية، وما تبقى من مراكز الحضارة المينوية. دخول المنطقة في عصر ظلام، ضاعت فيه المنجزات الفنية والثقافية. وأصبحت السيطرة البحرية في بحر إيجة للفينيقيين بدلاً من اليونانيين. وانتهت سلطة البيوت الحاكمة وحل محلها سلطة القبيلة أو القرية في المجتمع اليوناني، وأمتدت هذه الفترة الظلامية من ١٠٠٠ الى ٨٠٠ق.م([2]).

وتعرضت القصور الملكية في "موكيناي" و"بيلوس" و"يلكوس" و"تيرنس" للحرق والتدمير حوالي ١٢٠٠ق.م، ولم تصمد قلعة "موكيناي" أمام الغزاة إلا لفترة من الزمان حوالي نصف قرن، ولحق الدمار بـ"أرجوس"

([1]) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٧١.
([2]) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٩٢.

و"أسبرطة"، وباقي مراكز الحضارة الموكينية لم ينالها الغزو الدوري وبعضها ازدهر حضاريًا بشكل كبير([1]).

بالإضافة إلى ذلك تسبب الغزو الدوري في إختفاء الكتابة الخطية الثانية، التي كانت خاصة بتسجيل وإحصاء القصر الملكي، ويرجح أن كتبة هذه اللغة في أرشيف القصر الحاكم وبيوت الأمراء قد فروا مع أسيادهم من أمام الغزو الدوري، لكن ظهر نوع جديد من الكتابة يختلف عن الكتابة الخطية الثانية وهي الأبجدية اليونانية، التي عرفوها من خلال تجارتهم مع الفينيقيين، وأول من عرف هذه اللغة عن "الفينيقيين" هم "الأيونيين"، ثم نقلوها بدورهم إلى الجزر القاري والجزري من اليونان([2]).

وأدى الغزو الدوري إلى حدوث تغيرات اجتماعية في اليونان، حيث هجر القرويين قراهم واستقروا في المدن، بالاضافة إلي ذلك تم إلغاء النظام الملكي، وسيطر الأرستقراطية والنبلاء على السلطة. واختفت عبادة إلهة الإخصاب الأنثى، إلا في بعض الأماكن القليلة، وأصبحت السيادة لآلهة

([1]) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٧١.
([2]) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١١٢.

الأولمب وعلى رأسهم زيوس، وأصبحت الحضارة اليونانية تركز على إنسانية المظاهر الحضارية، سواء في الدين أو الفن([1]).

ويرى البعض أن الحضارة الموكينية لم تزول من كل اليونان مع مجيء الدوريين، حيث يعتقدون انها كانت موجودة في الشمال في أثينا وآسيا الصغرى، وانتهت فقط في الجنوب بالتحديد في البلوبونيز، وبذلك كان للحضارة الإغريقية في هذا الوقت وجهان، الوجه الأول مادي واقعي قاسي كان موجودًا في البلوبونيز، والوجه الثاني إنساني خيالي ذواق للفنون والآداب كان موجودًا في أتيكا وأيونيا التي هاجر إليها الموكينيون بعد الغزو الدوري([2]).

أدى الغزو الدوري لبلاد اليونان إلى إحداث تغيرات إجتماعية في المجتمع اليوناني؛ فقد تغيرت حياة السكان القدامي الأصليين، فقد شاع

([1]) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١١٢-١١٣.
([2]) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ٧٢.

استخدام معدن الحديد كمعدن بدلًا من معدن البرونز في الاستخدامات اليومية وصناعة أدواتهم وأسلحتهم([1]).

وبالرغم من قوة الغزاة الجدد وشدة بأسهم وتسلحهم بالحديد، إلا انهم فشلوا في إخضاع أثينا و"الأكروبوليس"، بعد حصار دام لفترة طويلة، مما دفعهم إلى الإتجاه نحو الجنوب وتركوا الشمال حرًا وأستقروا في جنوب البلوبونيز في إقليم "لاكونيا"، ومنذ هذا الوقت نشأ الخلاف الأيديولوجي بين ثينا وأسبرطة معقل الدوريين، أحداهما نظام ديمقراطي ةالاخر نظام ديكتاتوري مستبد([2]).

وظل الأثينيون يتفاخرون لعدة قرون بعد الغزو الدوري بقدرتهم على دحر الغزو الدوري، فهم لم يسمحوا للغزاة بأن يدوسوا أرض أثينا أو يطردوا شعبها الأصلي منها، ولذلك كان الأثينيون يتفاخروب بكل كبرياء بأنهم سكان أصليون لم تختلط دمائهم وأنسابهم بالغزاة الدوريين. فضلًا عن ذلك ستمرت الحضارة في أثينا دون إنقطاع، ويرجع الفضل في عدم غزو

([1]) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١١١.
([2]) المرجع نفسه، ص ١١٣.

الدوريون للمدينة إلى التحصينات الخاصة بها، فقد عجزت جحافل الغزاة أمام هذه التحصينات، فخلال الغزو الدوري كان الأثينيون يتبعون تكتيك الانسحاب المؤقت من المدينة ثم العودة إليها، وذلك للحفاظ على السكان والأرض([1]).

وتشير المصادر الأدبية إلى قيام أثينا باستقبال المهاجرين والفارين من أمام الغزو الدوري، حيث أثينا هي الملاذ الطبيعي لهم سواء المهاجرين الآخيين أو الأيونيين، تم الترحيب بالمهاجرين لإن أثينا تريد تكوين جبهة دفاعية منهم ضد الغزاة الدوريين، وقد منحت أثينا للمهاجرين المواطنة الأثينية وحق اللجوء السياسي، وهاجر أهل بيلوس إلى اتيكا وامتزجوا بأهلها وكونوا عنصر مزدوج هو العنصر البيلو–أتيكي، وأدت هذه الهجرات إلى زيادة سكان أثينا(٢).

([1]) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٧٢-٧٣.
([2]) المرجع نفسه، ص ٧٤-٧٥.

المبحث الثالث عشر: حركة الانتشار الاغريقية خارج بلاد اليونان

شهدت بلاد اليونان في أعقاب الغزو الدوري حركة هجرة وإستيطان، كان لها الأثر الأكبر على حياة اليونانيين السياسية والاقتصادية والاجتماعية وعلى العالم القديم بأكمله، وكانت هذه الحركة بمثابة عملية انتشار استعماري إغريقي، خرجت الهجرات أولًا من مدن آسيا الصغرى ثم من مدن البلقان، بلغت هذه الحركة ذروتها خلال الفترة من القرن الثامن الى القرن السادس قبل الميلاد، وشملت حركة الاستيطان امتدادًا من البحر المتوسط شرقًا وحتى البحر التيراني غربًا، وتراقيا شمالًا ووادي النيل جنوبًا(١).

وجدير بالذكر أن المهاجرين الجدد قاموا بنقل الحضارة الأتيكية – الأيونية– فقد استقر الأيونيين لفترة من الزمن في أتيكا– إلى آسيا الصغرى لبناء هيلاس جديدة في آسيا الصغرى، لكن هذه الحضارة الجديدة لم يكتب لها الإزدهار خلال القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد، لإنشغال المستوطنين الأوائل في الصراع مع سكان آسيا الصغرى الأصليين لترسيخ أقدامهم في

(١) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٢٤.

وطنهم الجديد، وأعتمدوا على الإستيراد الحضاري بشكل كامل من وطنهم الأم(١).

أسباب حركة الإستيطان والهجرة:

تعددت الأسباب التي دفعت الإغريق إلى الهجرة خارج حدود بلاد اليونان في العصر القديم، فقد كانت هناك أسباب سياسية وأسباب اقتصادية وأسباب اجتماعية لهذه الحركة.

الأسباب الاقتصادية:

كانت بلاد اليونان قوة طاردة للسكان، وذلك لطبيعتها الجبلية الوعرة، حيث تشكل الجبال أكثر من ٨٠% من مساحتها، بينما تشكل السهول والوديان أقل من ٢٠% من مساحتها، ولذلك فإن مساحة الأرض الصالحة للزراعة أقل بكثير من احتياجات سكان البلاد من الغذاء، فضلًا عن ذلك فإن هذه المساحة الصغيرة من السهول والوديان فقيرة التربة لا تصلح لزراعة المحاصيل التي تحتاج إلى تربة خصبة، وبذلك فإن اليونان كانت شحيحة

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٨١.

على أهلها، وليس هناك وسيلة للتوسع أو استصلاح أراضيها، فقد كانت أراضي اليونان غير قابلة للتوسع. وفي المقابل هناك زيادة سكانية مطردة في عدد سكان اليونان على مساحة ضيقة من الأرض، لذلك فإن تزايد السكان بدرجة لا تتناسب مع مساحة الأراضي الزراعية أدت إلى مشكلة البحث عن الغذاء، أدى ذلك إلى دفع الأعداد الزائدة من السكان إلى الهجرة لخارج البلاد بحثًا عن الغذاء وفرص العمل التي تكفل لهم مورد رزق يقتاتون منه(١).

لقد ساهم النشاط التجاري للإغريق في دفع حركة الانتشار والهجرة قدمًا إلى الأمام، حيث تنافس الإغريق والفينيقيين في النشاط التجاري في حوض البحر المتوسط، وأدى ذلك إلى تنمية النشاط التجاري خاصةً أن الكثير من المدن الإغريقية كانت تبحث عن أسواق خارجية لها، لترويج بضائعهم ، كما إنهم كانوا في حاجة ماسة إلى الحصول على المواد الخام التي يفتقدونها مثل الفضة والذهب والقصدير، فقد قام أهل ميلتوس بالابحار من منطقة البحر الأسود الخطرة من أجل أقامة المستوطنات التجارية، كما

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ١٣٥-١٣٦.

أن الطابع البحري، والتطور الذي شهدته صناعة السفن خاصةً السفن ذات الطوابق المتعددة من المجدفين، مما زاد من سرعة السفن وزيادة حملتها واتساعها لنقل السلع والبشر للإستيطان في خارج اليونان(١).

الأسباب الجغرافية:

كان التشابة الواضح بين جغرافية وتضاريس ساحل آسيا الصغرى وبلاد اليونان أحد العوامل في اتجاة حركة الإستيطان بشكل أساسي إلى هذه المنطقة، فكثرة خلجانها الطبيعية، وجبالها التي تتخلل سهولها، وتقسيمها إلى مناطق صغيرة منعزلة عن بعضها البعض مثل اليونان، جعل من آسيا الصغرى هي الوجهة المفضلة لليونانيين، بالإضافة إلى ذلك مناخها المعتدل، ووفرة مواردها الطبيعية على عكس فقر الموارد الطبيعية لليونان، والمساحات الواسعة لسهولها على عكس اليونان، فالأيونيين والآخيين بعد هجرتهم إلى إقليم أتيكا وإمتزاجهم مع الأثينيين، عانوا من الإنفجار السكاني الذي لا يتناسب مع المساحة الضيقة والموارد الاقتصادية لإقليم أتيكا، مما

(١) عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص ١٢٨.

دفعهم إلى الإستيطان في الخارج، وقد وجدوا ضالتهم المنشودة في آسيا الصغرى(١).

الأسباب السياسية:

أدى زوال وإنهيار إمبراطوريات الشرق إلى اعطاء الفرصة السانحة لحركة الإستيطان والهجرة الإغريقية، فشرق البحر المتوسط أصبح خالياً من أي قوة تقف أمام حركة الاستيطان. فالفينيقيين تدهورت أمبراطوريتهم في شرق المتوسط وأصبحت السيادة البحرية للإغريق، بينما الإمبراطورية الآشورية قضت على الآراميين في سوريا وفلسطين وفينيقيا، ولم تتبقى إلا قرطاجة كمنافس للإغريق، وكانت مصر تعاني من الإنهيار، ولم يكن في آسيا الصغرى إلا فريجيا وليديا، وقد دمرت فريجيا على يد قبائل الاستبس، أما ليديا فكانت دولة شرقية وعلى علاقة صداقة مع الإغريق. وأما الفرس فلم يكن لهم شأن يذكر في هذا الوقت. وبالتالي كانت الظروف السياسية سانحة لإنتشار الاغريق للخارج في هذا الوقت(٢).

(١) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ٧٧.
(٢) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ١٣٥.

كما أن إبقاء حركة الانتشار والهجرة على أنظمة الحكم في بلاد اليونان ساعد على استمرارها، فقد بقيت أنظمة الحكم الأرستقراطي والأوليجاركي في الحكم لفترة طويلة، وكانت هناك العديد من العناصر السكانية الغاضبة من عامة الشعب، لذلك عمل الأرستقراطيين والاوليجاركيين على ضرورة التخلص من العامة، فلو بقيت هذه العناصر الساخطة في البلاد فإنها ستؤدي إلى القيام بثورات شعبية ضد الأرستقراطيين، ولذلك قام الأرستقراطيين بتقديم العون للمهاجرين وتشجيعهم على الاستيطان(١).

الأسباب الاجتماعية:

عندما جاء الغزاة الدوريون من الشمال إلى بلاد اليونان، دمروا المدن وحولوا أهلها الأحرار إلى عبيد لهم، لذا فإن الأحرار رفضوا الخضوع والخنوع للغزاة، وفضلوا الفرار والهجرة من وطنهم خوفًا من بطش القادمين بمعدن الحديد، لذلك اتجه الأحرار إلى جزر البحر الإيجي وإلى شاطيء آسيا

(١) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٢٦.

الصغرى الغربي. بينما لم يستطع الفقراء القيام بذلك لعدم مقدرتهم على توفير نفقات الهجرة أو لإنهم لم يروا أن هناك اختلاف في خضوعهم لسادتهم الآخيين والخضوع للدوريين، ولذلك أضطر العامة إلى الخضوع للغزاة الجدد والاندماج معهم(١).

بالإضافة إلى ذلك فإن سياسة الإغريق الداخلية والتوترات التي حدثت وأثرت على كيان الإغريقيين، والأوضاع السياسية في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، دفعت المواطنين الإغريق إلى الهجرة، بحثًا عن أوضاع سياسية أفضل، ففي ظل الحكم الأرستقراطي كانت هناك تفرقة عنصرية بين المواطنين، خاصة من الناحية السياسية فقد تم التفريق بين المواطن كامل الأهلية من الأرستقراطية وبين ناقصي الأهلية من العامة(٢).

تدني الوضع الاجتماعي للمواطن الإغريقي، فمعظمهم لا يمتلكون الأراضي الزراعية، وانتشار سخطهم على نطاق واسع في البلاد، مما أدى إلى إنفراط عقد الرابطة بينهم وبين وطنهم، وبالتالي أخذوا يفكرون جديًا في

(١) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١١٣.
(٢) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٢٦.

الهجرة للخارج بحثًا عن وطن جديد يحترم آدميتهم ويوفر لهم الحياة الكريمة، هاجرت الطبقات المنعدمة وأسست مستوطنات لها، لكنها لم تنس ما في كان في صدورها من غضب سابق ظل كامنًا في صدورهم تجاه ارستقراطية وطنهم الأم، لذا نجد بعض المستوطنات الجديدة دخلت في صراع سياسي واجتماعي مع المدينة الأم التي أنشأتها، مثل الصراع بين كورنثة ومستوطنتها كوركيرا، وقد أدى هذا الصراع إلى الحروب اشتعال البلوبونيزية(١).

وأيضًا من الأسباب الاجتماعية للهجرة، تخوف الكثير من المعدمين من الوقوع تحت نير العبودية، فقد كانت الأعباء الماية التي تقع على كاهل الفقراء سببًا في فقدانهم لحريتهم، فعند عجز المدين عن تسديد دينه للدائن كان يقع المدين في براثن العبودية، وبذلك يحق للدائن أن يتصرف في عبده كما يشاء سواء بالحبس أو البيع، لذلك فضل هؤلاء الفقراء أن يحافظوا على حريتهم ويتخلصوا من شبح العبودية بالهجرة والإستيطان في الخارج(٢).

---

(١) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ١٣٦.
(٢) المرجع نفسه، ص ١٣٦.

أدى قانون الإرث الإغريقي إلى المساهمة في دفع الكثير من اليونانيين إلى الهجرة إلى خارج بلاد اليونان، فقد نص هذا القانون على أن يرث الضياع أكبر الأبناء فقط، وذلك للحفاظ على حجم الملكية، ولذلك بحث الأبناء الاخرون على وطن جديد للبحث عن ضياع جديدة(١).

وبالإضافة إلى الأسباب السابقة يجب الإ نغفل دور شخصية في حركة الاستيطان، فقد عرف عن اليوناني القديم ميله إلى المغامرة وركوب المخاطر، والسعى وراء الثروة تلبية لطموحه وغرور الشباب ، فضلًا عن غريزة حب الاستطلاع والفضول لمعرفة كل مكان غريب عنه(٢).

أماكن تأسيس المستوطنات الإغريقية

اتجه الإغريق شمالًا وقاموا بتأسيس مستوطنات عند منطقة بحر ايجة والبحر الأسود حيث مستوطنة تاسوس ومارونيا وابديرا وأينوس وابيدوس وبيرنثوس، وغربًا في منطقة صقلية حيث أسسوا ناكسوس وثابسوس وأجراجنتوم وتزانكلي وريجنتوم وهيميرا وسيراكوز وميجارا هيبلايا وجيلا

(١) المرجع نفسه، ص١٣٦.
(٢) المرجع نفسه، ص ١٣٦.

وأكراجاس، وجنوب إيطاليا مستوطمة كوماي، وقام مستوطنو كوماي بتأسيس مستوطنة جديدة هي مستوطنة نيابوليس، وشواطيء فرنسا حيث ماساليا، وأسبانيا مستوطنة رودي، وفي إيطاليا اسسوا سيباريس، التي انشأت بدورها مستوطنة بوسيدونيا باستيوم وكروتون وميتابونتوم وتاراس ولوكري ابيزيفيري وايليا ومساليا، ونجحوا فر تأسيس قوريني ولكنهم لم يتمكنوا من تأسيس مستوطنات أخرى في هذه المنطقة بسبب الوجود القرطاجي، وعدائها للإغريق. فقد وقفت قرطاج ضد التوسع الإغريقي في الغرب ووقفت ضدهم في كورسيكا هي والاتروسكيين. وتم طرد المستوطنين الاغريق من كورسيكا وانتقلت سيادتها للاتروسكيين. فقد كانت منطقة غرب المتوسط نفوذ قرطاجي طاغي، واستطاع أهل ميليتوس تأسيس مستوطنة أبيدوس على الساحل الأسيوي، واسسوا مدينة المنيا على في شمال سوريا، وأسسوا مدينة نقراطيس في مصر(١).

(١) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٢٩١-٢٩٣، ٣٠٣-٣١٤، .

نتائج حركة الاستعمار:

أدت حركة الاستيطان إلى انتشار الإغريق على سواحل المتوسط والبحر الأسود، وتأثرت معظم مستوطناتهم بالأحوال المحلية للمناطق التي نشأوا فيها، وتطورت هذه المستوطنات على نسق المدن الأم، وزاد ميلهم إلى الإنعزالية السياسية عن المستوطنين الجدد، ونشأت فكرة التضامن الهيليني داخل كل مستوطنة جديدة بسبب إقامتهم بين شعوب أجنبية مثلما حدث في قوريني ونقراطيس، فقد كانت لهم نفس اللغة والتقاليد والديانة والمعتقدات، معظمهم بقى منغلقًا على نفسه، وأصبحوا وحدة واحدة أطلق عليهم "هيلينيون" في مقابل "البرابرة"، كما ولدت حركة الإستيطان الشعور بالوحدة بسبب الألعاب الأولمبية التي كانت تعقد كل أربع سنوات في "أولمبيا"، فقد كان المستوطنين سعداء بالعودة مؤقتًا للمدن الأم للمشاركة في الألعاب الأولمبية، وتطور الشعر حيث ظهر الشعر الغنائي، وظهرت التراجيديا

والكوميديا وظهرت النظريات الفلسفية وإزدهرت العلوم وتطور الفكر السياسي والعلوم والآداب(١).

وامتزج بعض المستوطنين الجدد بأهالى البلاد الأصليين والبعض الأخر إنعزل عنهم وحافظ على تقاليده وعاداته، وذلك وفقًا لعدد هؤلاء المستوطنين، فالإستيطان بأعداد قليلة من المستوطنين كان يؤدي إلى ذوبان المستوطنين الجدد في السكان الأصليين، وبالتالي تضيع هويتهم ويحتفظ السكان الأصليين بهويتهم، أما إذا كان عدد المستوطنين كبير، فإن السكان الأصليين كانوا يذوبون في المستوطنين الجدد، وقد يكون الإستيطان منظمًا ومسلحًا، وينتج عنه مجتمع جديد يتم التمييز فيه بين السكان الأصلين والمستوطنين الجدد(٢).

كما كان لحركة الهجرة والإستيطان مؤثراتها المباشرة على دويلات المدن في بلاد اليونان وأنظمتها السياسية، حيث تطورت هذه الأنظمة من نظام الحكم الملكي إلى النظام الديمقراطي، وهاجر الكثير من بلاد الإغريق

(١) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٣٤٢-٣٤٥.
(٢) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٢٠.

إلى المدن الجديدة وأدى ذلك لتناقص سكان بلاد اليونان الأم، وظهور طبقة جديدة من الرأسماليين المعدمين من الطبقات المتوسطة، وتنشيط عجلة التجارة الخارجية عبر البحار، وتطور النشاط الصناعي، ورواج تجارة العبيد بسبب الحاجة إليهم، ولذلك تم استقدامهم من تراقيا وسواحل البحر الأسود، ووأدى انتشار التجارة وازدهارها إلى زعزعة المركز السياسي للأرستقراطية، وبسبب الصناعة تمركز السكان في المدينة، ونشأت طبقة جديدة من التجار لعبت دورًا محوريًا في الحياة السياسية للمدن، وظهرت الأفكار الجديدة نتيجة لإختلاط الإغريق بشعوب مختلفة، وأثرت وتأثرت الحضارة الإغريقية بغيرها، وظهرت روح المنافسة بين المستعمرات من أجل السيادة والثروة(١).

وقد نتج عن حركة الأستيطان مشاركة الإغريق للفينيقيين في النشاط التجاري في حوض البحر المتوسط، وتعرفهم على الأسواق الجديدة، وتعلمهم أشياء جديدة لاحتكاكهم بحضارات الشرق الأدنى القديم، مما أدى إلى تطور نشاطهم التجاري، وتأثروا بالمصريين والبابليين وأخذوا عنهم مباديء

(١) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة بلاد الإغريق، ص ١٣٥-١٣٦.

الرياضيات، ومن الفينيقيين أخذوا يعرفون صناعة سفن أكثر تطورًا، وأصبح النشاط التجاري مورد اقتصادي أساسي إلى جانب الزراعة والرعي(١).

طقوس إنشاء المستوطنات اليونانية

كانت هناك طقوس وشعائر دينية متبعة لدى الإغريق عند إنشاء المستوطنات، تمثلت أولًا في حملهم لشعلة من موقد المدينة الأم لإشعال موقد المدينة الجديدة كرمز لإرتباطهم الروحي والنفسي بالمدينة الأم، وكانوا يأخذون القسم من كل المستوطنين قبل الهجرة للتأكيد على إلتزامهم بالوفاء للمدينة الأم وان من يحيد عن ذلك تحل عليه اللعنة، فقد قام أهل "ثيرا" بتأدية هذا القسم عند تأسيس "قوريني" في ليبيا، ثم اختيار مؤسس أو قائد من المدينة الأم، ثم استشارة كهنة "أبوللون" بـ "دلفي" في اختيار مكان المستوطنة، وقد اتخذت بعض المستوطنات من "أبوللون" كمؤسس أسطوري لها، كما كان كهنة "دلفي" حكمًا في الكثير من الخلافات التي تنشأ بين المستوطنات الجديدة، ثم اختيار مكان المستوطنة في مكان غني بالموارد

(١) لطفي عبد الهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١١٢-١١٣.

الطبيعية كالسهول الغنية أو عند منفذ تجاري أو ميناء، ولذلك نجد أن موقع الكثير من المستوطنات قد جمع بين السهول والميناء، وكان مؤسس أو قائد المستوطنة الجديدة يتحول بعد موته إلى بطل يتم عبادته. ثم يتفق المستوطنين على وضع دستور للمدينة، كان في العادة يأخذ من دستور المدينة الأم، وكان يتم انتخاب قائد المدينة كزعيم سياسي لها(١).

المبحث الرابع عشر: نظام دولة المدينة

دخلت بلاد اليونان في فترة من التخلخل والتخلف بعد الغزو الدوري، استمرت هذه الفترة لقرنين من الزمان من ١٠٠٠إلى ٨٠٠ق.م، وبالرغم من مساويء هذه الفترة إلا إنها أدت إلى امتزاج العناصر السكانية الجديدة بالعناصر القديمة وخلق مجتمع جديد، اتخذ هذا المجتمع تكوين عرف بـ نظام "دولة المدينة"، الذي كانت فيه بلاد اليونان مقسمة إلى مناطق مستقلة كل منطقة مستقلة عن الأخرى ولها أبعاد الدولة، وكل مدينة لها امتداد من الأراضي والضواحي والقرى وميناء خاص بها، وقد ادت الظروف الجغرافية

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ١٣٧-١٣٨.

إلى ظهور هذا التكوين وتطوره من الحكم الفردي إلى الشعبي وفي هذا النظام لم تعرف اليونان الكيان السياسي الموحد(١).

ونظراً لصعوبة رصد التطور السياسي الذي مرت به كل مدينة من المدن الإغريقية بسبب نقص المصادر الأدبية، وتشابه هذه التطورات في المدن الإغريقية، فإننا سنقتصر دراستنا عن نظام دولة المدينة عن دولة مدينة "أثينا" كنموذج لدولة المدينة التي تطورات سياسيًا، ودولة مدينة "أسبرطة" كنموذج للمدن الإغريقية غير المتطورة سياسيًا بحكم ظروفها(٢).

دولة المدينة في أثينا

تقع دولة مدينة أثينا في إقليم أتيكا، ويتميز إقليم أتيكا بتعدد موارده، فلم تعتمد أثينا على الزراعة فقط ، فقد كانت تمتلك المواد الأولية اللازمة للصناعة، وكانت في موقع يمكنها من ممارسة التجارة، وأدى ذلك إلى تطور

(١) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٩٣-٩٤.
(٢) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٣٩-١٤٠.

نظام الحكم، لعدم سيطرة طبقة على نظام الحكم فيها حتى وصل إلى الحكم الشعبي(١).

مرحلة الحكم الملكي:

بدأ الحكم في أثينا بمرحلة الحكم الفردي الملكي، كان الرئيس التنفيذي للمدينة وكاهنها الأكبر، وممثلًا عنها في الحفلات والأعياد الدينية والقائد الأعلى للجيش، أما خارج القبيلة فإن رؤوساء القبيلة كانوا يقومون بسلطات الملك في قبائلهم، وكان أخر ملوك أثينا "كودروس" الذي قتل خلال مقاومة الغزو الدوري، انتهي الحكم الملكي حوالي ١٠٠٠ق.م(٢).

مرحلة الحكم الأرستقراطي:

يرجع السبب في الانتقال من النظام الملكي إلى الأرستقراطي في أثينا إلى عوامل اجتماعية وأقتصادية تمثلت في اختراع النقود، مما ساعد على الثورة الكبري في المجال التجاري وتطور السفن القوارب الشراعية الى السفن ذات الثلاث طوابق من المجدفين. وأيضًا ساعد صك النقود في ظهور

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٢١-١٢٢.
(٢) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ٩٤.

ثورة اجتماعية كبيرة في المجتمع، فقد أثرى الكثير من الناس بسبب تخزين النقود، ولجأ الفقراء إلى الاستدانة من الأغنياء وفي حال عجزهم عن تسديد الدين تحولوا لعبيد، وكانت السلطة مركزة في أيدى الأرستقراطيين، وكان الملك يملك ولا يحكم، مجرد موظف سلبت سلطاته الواحدة تلو الأخرى، فسلطته العسكرية اسندت إلى "البوليمارخوس" قائد الجيش، وسلطته الإدارية أسندت لـ "لأرخون"، ورئيس الشؤن الدينية "أرخون باسيليوس"، وسلطاته القضائية وزعت على "ثيسموثيتاي" أو مجلس العدالة المكون من ست من فقهاء التشريع. وبالإضافة إلى مجلس التسعة كانت توجد محكمة "الاريوباجوس" مهمتهم اجراء انتخابات مجلس التسعة وجماية القوانين وتنفيذ أحكام الاعدام(١).

قوانين دراكون ٦٢١ق.م

سيطرت الطبقة الأرستقراطية على وظائف مجلس التسعة، وانحرفت في مجال القضاء خدمةً لمصالحها، مما أغضب الطبقات الأخرى، لذلك

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ١٩٢-١٩٤.؛ لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٢٤.

أضطروا إلى تسجيل القوانين تحت ضغط العامة، وتم ذلك بواسطة الأرخون "دراكون" ٦٢١ق.م، وإذا كانت هذه القوانين قاسية لم تعالج الكثير من مشاكل المجتمع الأثيني خاصةً مشكلة الديون فقد وقع الكثير منهم في براثن العبودية لعجزهم عن تسديد ديونهم والبعض الأخر عمل في أراضي الأرستقراطية مقابل السدس من المحصول وعرفوا بـ "أصحاب السدس" والبعض الاخر لجأ إلى الهروب والمنفى اختياريًا خارج "أتيكا" هربًا من نير العبودية، إلا إن قوانين دراكون جعلت من الجرائم بمثابة اعتداء على المجتمع وليس مجرد انتهاك لحرمة الآلهة، وجعلت الطبقات المحكومة على دراية بما لها وما عليها من حقوق وواجبات(١).

مرحلة الحكم الأوليجاركي:

تزايد النشاط التجاري في هذه الفترة أدى إلى ظهور طبقة جديدة في المجتمع هي طبقة التجار، التي سعت إلى المشاركة في الحقوق السياسية

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٢٣-١٢٤.

التي يستحوذ عليها الأرستقراطيين ضمانًا لمصالحم الاقتصادية، ولذلك بدأت تساوم الأرستقراطية في الحصول على حقوقها(١).

إصلاحات سولون:

لم تفلح قوانين "دراكون" في تحسين أحوال العامة اقتصاديًا واجتماعيًا، فقد كانت مصادر الثروة في يد الأرستقراطية، بينما العامة في فقر وديون وتحت تهديد خطر العبودية، وباتت الثورة في الأفق وفي هذا الوقت جاء الأرخون "سولون" ٥٩٤ق.م، الذي ينتمي إلى الأرستقراطية، تم اعطائه سلطاته تشريعية كبيرة وتفويضه لحل مشاكل المجتمع الأثيني(٢).

وقد قام "سولون" بإصلاحات عديدة وهي: إلغاء الديون القائمة، وإطلاق سراح المستعبدين بسبب الديون، وتحريم رهن واستعباد الناس، واستبدال النظام النقدي في أثينا بالغاء نظام ايجينا النقدي وإقرار نظام ايوبيا، وتخفيض قيمة العملة، وإلغاء قوانين دراكون ماعدا عقوبة جرينة القتل، وتجريم البطالة، والحث على تعلم الحرف الصناعية، وحماية المرأة من

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٢٥.

(٢) عاصم أحمد حسين، المدخل تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٥٩-١٦٠.

الاعتداء عليها بفرض ضريبة على المعتدي عليها، وقتل الزاني، وتقنين البغاء وجعله قانونيًا، وشجع الزواج بتقليل بائنة الفتيات، وجرم اغتياب الموتى أو الاحياء، وحدد ما ينفق في الحفلات محاربةً للبذخ والاسراف، وتربية اليتامى من أبناء المدافعين عن أثينا، والحث على الوصية وتقسيم الثروة بين الأبناء قبل الوفاة، وتشجيع الحرفيين الأجانب على الاستقرار في أثينا، وتحريم تصدير القمح للخارج، ومعاقبة مثيري الفتن ومحاولات قلب نظام الحكم بالقوة(١).

دستور سولون:

اعتمد دستور سولون على تقسيم المجتمع إلى أربعة طبقات اجتماعية وفقًا للثروة، الطبقة الأولى: "طبقة الخمسمائة معيار" أو طبقة الأغنياء "ميديمنوي" من الحبوب أو الزيت أو النبيذ، لا يقل دخل الشخص فيها عن ٥٠٠ معيار سنويًا. والطبقة الثانية: طبقة الفرسان لا يقل دخل الشخص فيها عن ثلاثمائة معيار. والطبقة الثالثة: طبقة أصحاب النير أو

(١) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ٩٧-٩٨.

الحرفيين، لا يقل دخل الشخص عن مائتي معيار سنويًا. والطبقة الرابعة: طبقة الأجراء المعدمين، يقل دخل الشخص فيها عن مائتي معيار سنويًا. وفي هذا الدستور فإن "سولون" ربط بين الثروة وبين التمتع بالحقوق السياسية، فقد تمتعت الطبقة الأولى بشغل مناصب مجلس التسعة، بينما المناصب الأقل أعطيت للطبقات الأدنى منها، ومن ناحية أحرى فان سولون لم يربط بين الأرض والحقوق السياسية(١).

وقام سولون بإنشاء مجلس جديد عرف بمجلس البولي او الشورى، تكون من ٤٠٠ عضو، تم انتخابهم من جميع الطبقات ماعدا الطبقة الرابعة، قام بإعداد التشريعات وعرضها على مجلس العامة أو الاكليزيا– تكونت من كل المواطنين– وحق إصدار القوانين، وقد سلب سولون مجلس الاريوباجوس الكثير من اختصاصاته ومنحها للبولي(٢). وبالنسبة لمجلس العامة او الاكليزيا عمل سولون على مشاركة الطبقة الرابعة في مناقشات هذا المجلس، حيث خصص لهم مكان في هذا المجلس، واعطاها حق استجواب الموظفين

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٢٦-١٢٧.
(٢) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٦٤-١٦٥.

وماكمتهم عند الادانة، والحق في الاشراف على موظفي الدولة، وأسس سولون محكمة شعبية الهلايا ، تكونت من أعضاء الاكليزيا فوق الثلاثين، اختصت بالفصل في كل القضايا ماعدا قضايا الخيانة والقتل(١).

مرحلة حكم الطغاة:

لم تعمل إصلاحات سولون على حل مشاكل العامة، عندما بلغ السادسة والستين اعتزل السياسة، واخذ تعهد من المؤولين بعدم محاولة تعديل قوانينة قبل عشر سنوات، وغادر أثينا وزار مصر وقبرص وليديا وعاد لأثينا وشاهد بعينيه استيلاء الطغاة على الحكم وانهيار كل اصلاحياته، فاصلاحاته لم تحل المشاكل بين الطبقات، حيث اشتد الصراع بين حزب الجبل والشهل والشاطيء، وكان سولون يعتمد على تأييد حزب الشاطيء، لكن حزب السهل كان يري ان اصلاحاته انتقصت من حقوق وسلطات السهل، اما الجبل كان يرى ضرورة توزيع الثروة توزيع عادل (٢).

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٢٨. ؛ عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٦٥.
(٢) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ١٠٠.

وانتهى الصراع بين الأجزاب المتناحرة بانتصار حزب الجبل، الذي تزعمه أحد الارستقراطيين يدعى "بيزستراتوس"، نصب نفسه حاكماً على أثينا حوالي ٥٤٥ق.م. كان حكمه فرديًا، قام بمصادرة بعض أراضي الطبقة الأرستقراطية وتوزيعها على الفقراء من طبقة العامة، وعمل على دفع النشاط التجاري، واحكم السيطرة على مدخل البحر المتوسط، واعتنى بالفن والأدب وبالمعابد وظهر في عهده الفن المسرحي اليوناني، وشجع العمل على تدوين ملحمتي الألياذة والأوديسة لأول مرة بعد ان كانت شفاهية، وخلفه في الحكم ابنه "هيبياس" الذي عمد للإرهاب بعد مقتل أخية "هيبارخوس"، لذلك أطلق عليه الأثينيون لقب "تيرانوس" أو طاغية(١).

مرحلة الحكم الديمقراطي:

قام ملك أسبرطة كليومنيس بالهجوم على أثينا وطرد هيبياس منها ٥١٠ق.م، الذي هرب الى مستوطنة سيجيوم ووصل على ملك الفرس داريوس طابًا منه إرجاعه للحكم في أثينا، قاوم الأثينيون الغزو الأسبرطي

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٢٠-١٢٢.

رغم كراهيتهم لهيبياس، وقاموا باختيار أحد كبار ساستهم للحكم هو كليستنيس(١).

وقام كليستنيس بوضع دسنور جديد لأثينا ٥٠٣-٥٠٢ق.م، عمل فيه على تقسيم المجتمع إلى قبائل، فقسم أتيكا إلى عشرة قبائل، وكل قبيلة قسمت لثلاث أقسام يدعى الواحد منها الثلث(جبل سهل شاطيء)، وكل ثلث مقسم الى احياء او ديموس. واصبحت عضوية الحي اساس للمواطنة، وبذلك قضى على التكتل الطبقي السابق، والركن الثاني من دستوره إعادة تنظيم مجلس البولي ليصبح عدد أعضائه ٥٠٠ عضو خمسين يتم اختيارهم من كل قبيلة بالاقتراع الحر من الاحياء عضوية لمدة سنة واحدة وبحد أقصى فترتين، والركن الثالث من دستور كليستنيس إصدار قانون النفي السياسي، بموجبه نفي أي سياسي إذا صوت ستة الآف من مجلس الشعب على نفيه، ويكون النفي لمدة عشرة سنوات(٢).

(١) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٦٨.
(٢) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٣٢-١٣٥.

دولة مدينة أسبرطة:

عرفت قديمًا بأسم لاكيدايمون، وأسبارتي، ترجع نشأتها الى الدوريين، الذين استقروا في لاكونيا، نشأت اسبرطة باتحاد أربع قرى من سهل لاكونيا في بداية القرن التاسع ق.م وعرفوا بطبقة الأسبرطيين الاحرار او الاسبارتياتكس، لهم كل الحقوق والامتيازات وبقية سكان السهل عروا باسم البري اويكي او القاطنون وهم من الاخيون لهم بعض الحقوق وعليهم بعض الواجبات، اما السكان القدامي الذين لم يتدمجوا مع الدوريين عرفوا بالهيلوتيس أي المستعبدين ، حرموا من كل الحقوق وعليهم كل الاعباء(١).

وكان القاطنون يقومون بالأعمال التجارية والحرفية والخدمة في سلاح المشاة، ولكنهم حرموا من الحقوق السياسية، بينما الأسبرطيون كانوا يأنفون من العمل بالتجارة والحرف والخدمة في المشاة، وكان المستعبدين يعملون بالسخرة في الزراعة والمشاة الخفيفة، وبذلك كانت أسبرطة تتكون من أقلية دورية تمتلك كل شيء وأكثرية من الآخيين والمستعبدين لا تملك إلا

(١) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٤٠-١٤١.

القيل، لذا سن الأسبرطيون القوانين التي ترسخ حكمهم وتحميهم من خطر تمر الأكثرية، ووجدوا ضالتهم المنشودة في النظام العسكري للدولة الذي يوفر لهم الحماية والأمان، فقد كانت الأم الأسبرطية تحث أبنها المحارب أما أن يعود بدرعة أو محمولًا عليه(١).

وكانت التشريعات التي نسبها الأسبرطيون إلى "ليكورجوس" تهدف إلى تنشئة الأسبرطيين تنشئة قوية تجعلهم قادرين على القتال ببسالة ضد الأعداء والسكان المحيطون بهم أو العبيد، وبموجب هذه التشريعات كان الطفل الأسبرطي منذ الولادة سواء ذكر أو انثى يخضع لإشراف الدولة، وكان ينظر إليهم فالمشوهون كانوا ينبذون في العراء للضوارى أو يأخذهم العبيد، أما الأصحاء كان يقوم بتربيتهم أماتهم أو مربيات، وعندما يبلغ الطفل السابعة أخذته الدولة من أسرته ودخل في مجموعة يرأسها أحد الشباب لممارسة التدريبات العسكرية والقراءة والموسيقى، وعندما يبلغ سن الرشد يدخل الجيش كجندي، متفرغًا للتدريب العسكري في نوادي خاصة يشترك مع أقرانه في الطعام، أعطته الدولة مساحة كبيرة من الأرض

(١) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ٨٣.

ومجموعة من العبيد لزراعة الأرض وخدمة أسرته في وقت السلم والحرب، وكان الأسبرطي يأخذ نصف الايراد من العبيد(١).

النظام السياسي لدولة مدينة أسبرطة:

تكون النظام السياسي في دويلة مدينة أسبرطة من الملكان، ومجلس الشيوخ أو الجيروسيا، ومجلس الشعب أو الابيللا، والرقباء.

١. الملكان:

تميز النظام السياسي الاسبرطي بوجود ملكان على الجهاز التنفيذي لأسبرطة، وذلك لوجود قبيلتين رئيسيتين في أسبرطة، اتحدوا مع بعض لتكوين دويلة المدينة شريطة أن يختار ملك من كل قبيلة، قبيلة آل آجيس وآل يوروبونتيس كل ملك رقيب على الاخر(٢). وقد قلصت الارستقراطية من سلطات الملك العسكرية والقضائية والدينية. ففي البداية كانت لهم صلاحيات مطلقة في الناحية العسكرية، فقد كان لهم حق اعلان الحرب وتوقيع العقوبات وقيادة المعركة والحكم بالاعدام لإي تصرف يتعارض مع

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٣٨-١٤٠.
(٢) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ١٧٦.

الانضباط العسكري، اما بعد ذلك أصبحت القيادة العسكرية قاصرة على ملك واحد فقط بعد قرار الشعب بمن يتولى القيادة، وانحصرت سلطاتهم القضائية واصبحت قاصرة على قضايا التبني وزواج اليتامى من البنات ومشاكل شق الطرق، وتراجعت سلطاته الدينية ، الا انه بقي لهم حق تقديم القرابين لابوللو بمشاركة افراد اخرين(١).

٢. مجلس الشيوخ أو الجيروسيا

تكون من ٢٨ عضوًا بالإضافة إلى الملكان، أعضائه من المواطنين الذين بلغوا الستين عامًا، كانت عضويته مدى الحياة، يختص هذا المجلس باعداد القوانين والقرارات لعرضها على الابيللا، وله الحق في تعديل قرار الابيللا اذا رآه غير صحيح، والنظر في قضايا قتل الاسبرطيين، والاشراف على الإدارت المختلفة بالدولة(٢).

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٤٠-١٤٢.
(٢) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ٨٨.

٣. مجلس الشعب أو الآبيللا

تكون الآبيللا أو مجلس الشعب أو الجمعية العامة من جميع المواطنين الأسبرطيين الذين بلغوا الثلاثين، واجتازوا مراحل التدريب، وكانوا يجتمعون كل شهر مرة واحدة، وكانت مهام الآبيللا النظر في كل الأمور المتعلقة بالحياة العامة والقوانين، وكان يتم التصويت في المجلس بدون مناقشة، وللمجلس حق تعيين وانتخاب جميع الموظفين وأعضاء الجيروسيا والمراقبين(١).

وبالرغم من تمثيل الابيللا لكل المواطنين فهي بمثابة مجلس المحاربين، إلا ان سلطاتها محدودة فلم يكن من حقها اقتراح القرارات أو مناقشتها، بل الموافقة بالإجماع أما بالقبول أو الرفض، ترأس الابيللا نقباء الشعب، سلبت سلطات الابيللا لصالح الجيروسيا والإيفورات أو نقباء الشعب(٢).

(١) على عكاشة وشحادة الناضور، المرجع السابق، ص ٦١.
(٢) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ١٧٧.

٤. الايفورات

مثل الايفورات حلقة الوصل بين الملوك والمجالس المختلفة، كانت سلطاتهم في البداية محدودة الا انها اخذت بعد ذلك في الازدياد، كان عددهم خمسة مثلوا القبائل الخمسة لاسبرطة، كانوا الحكام الفعليين لاسبرطة منذ القرن السادس ق.م، كانت نهامهم تتعلق باستقبال السفراء والاشراف على المفاوضات ودعوة المجالس للانعقاد والاشراف على التشريعات ومراقبة الملوك واخذا القسم منهم باحترام الدستور ومراقبتهم في الحرب(١).

ومن مهام الرقباء أيضًا الإشراف على شؤون البر أويكوي، وتعيين الشرطة السرية لمراقبة الهيلوتيس، ومراقبة الأجانب وطردهم إذا لزم الأمر الى ذلك، والنظر في القضايا الجنائية، وقضايا الحقوق العائلية والملكية والإرث والزواج، وتصنيف السكان حسب حقوقهم وأخلاقهم، وتعيين الموظفين وعزلهم ومحاكمتهم، وحفظ النظام الاجتماعي، والإشراف على تدريب الشباب استعدادًا للحرب، ودعوة المواطنين إلى حلق شواربهم وإطاعة

(١) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٤٩-١٥٠.

القانون والالتزام به، وعزل الملكين، وساعدهم في تأدية مهامهم بعض الشباب المسلحين أو كريبتيا(١).

المبحث الخامس عشر: الحروب اليونانية القرطاجية:

دخلت بلاد اليونان في صراع مع قرطاجة بسبب سيطرة قرطاجة على غرب البحر المتوسط، والتوسع اليوناني في غرب البحر المتوسط، وبذلك حدث الاحتكاك والصدام بينهم، بدأ الصدام خلال القرن السادس ق.م، عندما قامت مدينة فوكايه اليونانية بمحاولة اقامة علاقات تجارية مع شواطيء جنوب غرب اسبانيا، وتصدى القرطاجيون لهذه المحاولة. وفي القرن الخامس ق.م حدث الصراع الحقيقي، وبالتحديد في ٤٨٠ق.م، بسبب النزاع الذي دب في جزيرة صقلية بين جيلون حاكم سيراكوزا وبين المدن الإغريقة الأخرى المناؤه له، التي لجأت إلى طلب النجدة من قرطاجة، وبعثت قرطاجة قوات كبيرة الى صقلية بقيادة هاملكار، وانتهت المعركة بانتصار جيلون وفرض تعويض ضخم على قرطاجة. وفي ٤٧٤ق. وقع

(١) على عكاشة وشحادة الناضور، المرجع السابق، ص ٦١-٦٢.

الصراع بين سيراكوزا في عهد هيبرون والاتروريين حلفاء القرطاجيين، وانتصر هيبرون عليهم في معركة بحرية في كوماي(١).

وتجدد الصراع بين اليونان وقرطاجة مرة أخرى ففي سنة ٤٠٩ق.م، تدخلت قرطاجة في الصراع بين المدن اليونانية في صقلية، وقام "هانيبال" القرطاجي بغزو صقلية واحتلالها وقبل حاكم سيراكوزا "ديونيسيوس" على الدخول في مفاوضات مع القرطاجيين والتنازل عن جزء كبير من الجزيرة، وبالرغم من انتصار قرطاجة في البداية إلا إنه في النهاية تمكنت سيراكوزا من دحر الخطر القرطاجي، ونتج عن هذا الصراع توقف محاولات اليونان للتوسع في غرب البحر المتوسط(٢).

المبحث السادس عشر: الحروب اليونانية الفارسية:

تأسست الدولة الفارسية أو الميدية في منتصف القرن السادس ق.م.على يد قورش، وعاصمتها اكباتانا او المدائن، عملت على التوسع في بحر ايجة وشرق المتوسط. وفي سنة ٥٥٦ق.م استولت على ليديا

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٥٢-١٥٤.
(٢) علي عكاشة وشحادة الناضور، المرجع السابق، ص ٨١.

وعاصمتها ساردیس والمدن الایونية في اسيا الصغرى، وقتل قورش ٥٢٩ق.م خلفه ابنة قمبيز وبعده تولى ابنة دارا الأول، الذي كان لديه مشروع لغزو بلاد اليونان، لفرض السيادة الفارسية على البحر المتوسط، وكان كهنة دلفي يؤيدونه في هذا المشروع لكراهيتهم للحزب الديموقراطي وميلهم للحزب الأوليجاركي، لأنهم رأوا في هذا النظام سببًا في احداث الصراع بين المدن اليونانية اما النظام الاوليجاركي نظام هادیء ويتلائم مع بلاد اليونان، وعندما سقط حكم الطغاة في أثينا وحل محله الحكم الديمقراطي، وصلت حمى الديقراطية إلى المدن الأيونية في آسيا الصغرى، وبأت تطالب بطرد الطغاة الذين نصبهم الفرس حكامًا على مدن آسيا الصغرى(١).

وفي سنة ٤٩٩ ق.م ثارت المدن الأيونية بقيادة مدينة ميليتوس على الفرس، وتم تكوين حلف ميليتوس من المدن الأيونية، وقاد هذه الثورة طاغية ميليتوس، الذي استنجد بأثينا التى ساهمت ب ٢٠ سفينة واريتريا، وقد استطاع الثورار الاستيلاء على ساردیس عاصمة دولة ليديا، وفي سنة

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٣٣٢-٣٣٤.

٤٩٤ق.م انتهت الثورة بهزيمة ميليتوس وتخريبها على يد الفرس واستعبادهم وبيعهم في أسواق النخاسة(١).

اراد الملك الفارسي دارا الانتقام من أثينا وأرتيريا بسبب مساعدتهم للمدن الأيونية، لذا قام في ٤٩٠ق.م بحملة وصلت لسهل ماراثون بالقرب من أثينا، وانتهت المعركة بانتصار الاثينيين بقيادة ملتياديس على الفرس(٢).

مات دار الأول ٤٨٦ق.م دون أن ينتقم من أثينا، خلفه ابنه، كسيركسيس الذي اعد حملة حربية على أثينا، ولذلك قام الاغريق سنة ٤٨١ق.م بعقد مؤتمر كورنثة الذي انبثق عنه حلف دفاعي ضد الفرس هو حلف كورنثة بقيادة اسبرطة، وفي ٤٨٠ق.م عبر البسفور والدردنيل، وعند مضيق ثيرموبيلاي انتصر الفرس على الاغريق، وقرر الأثينيون اخلاء المدينة ونقل النشاء والاطفال للجزر المجاورة(٣).

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٣٣٨-٣٣٩.
(٢) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٥٧.
(٣) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ٣٤٢-٣٤٥.

وبعد دخول الفرس أثينا ونهبها واحراقها، كان الأثينيون ينتظرون ما سيفعله ثيموستكليس، فقد كان الأسطول اليوناني يراقب الوضع عند المضيق بين سلاميس وأتيكا، ومن خلال حيله ذكيه قام بها ثيموستكليس تمكن في هزيمة الفرس عند سلاميس، فقد أرسل اليهم من قال لهم ان الاغريق وقعوا في مصيدة عند المضيق ويكادون يخرجون منها، وعندما جاءوا انقض عليهم وانزل بهم الهزيمة(١).

ونتيجةً لانتصار اليونانيين في سلاميس تحول اليونانيين من دور الدفاع إلى دور الهجوم على الفرس، ففي سنة ٤٧٩ق. م انتصر اليونانيين على الفرس في معركة البرية تعرف بمعركة بلاتاية plataea، ثم انتصروا علي الفرس عند ميكالي او موكالي. وبعد الانتصار على الفرس تم طرد الحكام المعينين من قبل الفرس على المدن الأيونية، وتطهير بحر ايجة والدردنيل من الفرس الذين بعدوا عن بلاد اليونان بعد الهزائم التي حاقت بهم(٢).

(١) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ١٤٣-١٤٤.
(٢) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٦٠.

المبحث السابع عشر: الإمبراطورية الأثينية وحلف ديلوس

عند نهاية الحروب الفارسية ظهر اتجاه للتكتل القومي بزعامة أثينا عرف ذلك بحلف ديلوس تحت زعامة ثمستوكليس، كان مقر الحلف في جزيرة ديلوس، التي كانت تحتفظ لنفسها في باديء الأمر بخزانة الحلف. يهدف الحلف إلى تكوين أسطول قوي للدفاع عن بلاد اليونان ضد أي خطر خارجي، ساهمت كل مدينة في صيانة وتشغيل هذا الأسطول، تزعمت أثينا حلف ديلوس حيث كانت تمد الحلف بالسفن والرجال، بينما باقي أعضاء الحلف كانوا يساهمون باسهامات مالية فقط او فوروس(١).

وكان مقدار المساهمة المالية المفروض على أعضاء حلف ديلوس يزداد عام بعد عام، بينما كان مقداره ٤٦٠تالنت في عام ٤٧٨ق.م ، فإن هذا المقدار أصبح ٤٩٨ تالنت في سنة ٤٥٤ق.م، وبلغ ٦٠٠ تالنت في عام ٤٣١ق.م. ولا شك أن ذلك أدى إلى وجود فائض احتياطي كبير من المال لحلف ديلوس، فقد بلغ الاحتياطي في خزائن الحلف في سنة ٤٥٠ق.م

(١) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ٣٩-٤٠.

خمسة آلاف تالنت، وبدأت أثينا في هيمنتها على الحلف، فقد فرضت عضوية الحلف بشكل اجباري على مدينة كاريستوس، وقضت على محاولة ناكسوس في الإنفصال عن الحلف سنة ٤٧٠ق.م(١).

اخذت أثينا في استغلال الحلف لصالحها، فقد أصبحت أموال الحلف تأخذ من الأعضاء كجزية سنوية، استخدمتها أثينا في غير أغراضها، وبظهور "بركليس" أخذت الإمبراطورية الأثينية تتحالف مع أرجوس وتساليا أعداء أسبرطة. كما أن ميجارا انسحبت من حلف البلوبونيز وانضمت لحلف ديلوس، وسيطرت أثينا على كورنثة وايجينا ومدن أخرى، وبذلك أصبحت السيادة العليا لأثينا في بلاد اليونان، وتحول الحلف لإمبراطورية أثينية عندما خصص "بركليس" ٥٠٠٠تالنت من إيرادات الحلف لبناء معابد أثينا، وحظر على أعضاء الحلف صك عملة خاصة بهم، وفرض عليهم إجباريًا العملة الأثينية، وانفردت أثينا بقرارات الحلف بعد توقف اجتماعاته، وكان

(١) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ١٤٩.

تحول الحلف لإمبراطورية أحد الأسباب التي عجلت بالصدام الدموي بين أثينا وأسبرطة فيما يعرف بحروب البلوبونيز(١).

المبحث الثامن عشر: الحروب البلوبونيزية ٤٣١-٤٠٤ق.م

يرجع سبب الحروب البلوبونيزية إلى قيام مدينة كوركيرا على الساحل الغربي لبلاد اليونان بالإستقلال عن مدينة كورنثة أو المدينة الأم لها، وترجع أهمية هذه المدينة إلى سيطرتها على الطريق التجاري الرئيس في المياة الغربية، وأثينا كانت في حاجة إلى التوسع التجاري غربًا، وضرب مصالح كورنثة، وكانت أسبرطة تساند كورنثة توجسًا من أثينا وهيمنتها، وقد استخدم في هذه الحرب المواجهات العسكرية والدعاية السياسية والتخريب الاقتصادي(٢).

وحدثت سنة ٤٣٣ق.م الحرب بين كوركيرا وكورنثة، واستطاعت كوركيرا أن تنزل هزيمة ساحقة بكورنثة وحليفتها ميجارا في معركة "سيبوتا" بفضل مساعدة أثينا لها، مما دفع كورنثة للرد بان تساعد بوتيدايا- إحدى

(١) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ٤٠-٤١.
(٢) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٧١.

المدن التابعة لأثينا– في الثورة ضد أثينا، لكن أثينا حاصرت الثور وأخضعت المدينة لسيادتها. وقام بركليس الاثيني باصدار قرار –القرار الميجاري– بمنع السفن الميجارية من دخول موانيء الامبراطورية الأثينية، ولذلك اجتمع حلف البلوبونيز بقيادة أسبرطة وقدم ثلاث مطالب لأثينا بفك الحصار عن بوتيدايا وإلغاء القرار الميجاري وتحرير جزيرة أيجينا، لكن أثينا رفضت المطالب، ولذلك اعلن الحلف الحرب رسميًا ضد أثينا في نة ٤٣٣ق.م(١).

وكانت الخطط الاستراتيجية لأسبرطة ترتكز على غزو إقليم أتيكا وتخريب المحاصيل ونهبها، بينما كانت الخطط الاستراتيجية الأثينية تقوم على ضرورة قيام السطول الأثيني بمهاجمة سواحل البلوبونيز، وقطع الطرق التجارية للبلوبونيز مع الأسواق الغربية(٢).

وحدث أن تفشى وباء الطاعون في أثينا أثناء الحرب بين الطرفين، وقد عظم من خطورة هذا الوباء ازدحام أثينا بالسكان، استمر الوباء حوالي

(١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٣٢٢-٣٢٤.
(٢) على عكاشة وشحادة الناضور، المرجع السابق، ص ٨٣.

ثلاث سنوات قضى على الكصير من القوة البشرية الأثينية، وتزايد السخط الشعبي ضد بركليس وسياسته في الحرب، وفي ٤٣٠ق.م اصدرت الجمعية الشعبية قرار بعزل بركليس وتغريمة كرامة كبيرة، لكنه عاد بعدها بعام واحد فقط وتوفي بعد ذلك، وبعد وفاته تولي زعامة الحزب الديمقراطي كليون(١) الذي عقد صلح نيكياس مع الحلف البلوبونيز، وبذلك تخللت الحرب فترة هدنة من ٤٢١ الى ٤١٤ق.م(٢).

وبعد خرق هدنة نيكياس– التي كان من المفترض مدتها خمسون عامًا لكن تم خرق الهدنة– حاولت أثينا أن تسيطر على سيراكوزا والمدن ليونانية في إيطاليا وفي صقلية، ولكنهم فشلوا في ذلك، وفر القائد الأثيني إلى الجانب الأسبرطي، وتم تدمير الأسطول والقوات البرية الأثينية في سنة ٣١٢ق.م، وذلك بسبب الخلافات الحزبية داخل أثينا(٣).

وفي النهاية بعد تراكم المشاكل الداخلية والخارجية ضد أثينا رضخت للصلح بعد الهزيمة النكراء التي مني به الأسطول الأثيني في موقعة

(١) حسين الشيخ، اليونان، ص ٤٤.
(٢) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ١٦٢.
(٣) على عكاشة وشحادة الناضور، المرجع السابق، ص ٨٩.

"ايجوسبوتاموس" ٤٠٤ق.م، وحاصرت أسبرطة أثينا بريًا وبحريًا، مما اضطرها للتسليم بشروط الأسبرطيون وهي أن تقتصر سيادة أثينا على إقليم أتيكا وجزيرة سلاميس فقط، وان يحتفظ الاثينيين باثنتى عشر سفينة حربية فقط، اعترافها بزعامة اسبرطة لبلاد اليونان، وإزالة تحصيناتها الدفاعية واعادة المنفيين السياسيين(١).

المبحث التاسع عشر: انهيار نظام دولة المدينة في القرن الرابع ق.م

أدى انتصار أسبرطة على أثينا في الحروب البلوبونيزية إلى أفول نظام دولة المدينة في بلاد اليونان، فقد سيطرت أسبرطة على إمبراطورية أثينا، وأخضعت بلاد اليونان لسيادتها، ودخلت اليونان في عصر اضطرابات سياسية عنيفة، تبادلت فيه أسبرطة وطيبة ومقدونيا الزعامة على بلاد اليونان.

(١) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ٤٦-٤٧.

أسبرطة٢ ٤٠ – ٣٧١ق.م:

وقد كانت أسبرطة صارمة في سيادتها خاصةً مع حكام المدن اليونانية آسيا الصغرى. وأدي ذلك للسخط والصدام المسلح بينها وبين المدن التي تقع تحت سيادتها. وبعد أن استمرت سيادة أسبرطة لحوالي ثلث قرن، ضعفت هذه السيادة بسبب تحريض الفرس للمدن اليونانية الآسيوية في الثورة ضد أسبرطة، مما دفعها إلى عقد "صلح الملك" سنة ٣٨٦ق.م مع الفرس وإعادة المدن اليونانية الآسيوية للسيادة الفارسية ماعدا ثلاث جزر، فضلًا عن ذلك اعتماد اسبرطة على القوة العسكرية في احكام سيادتها على المدن اليونانية كان نقطة ضعف لها، فعدد مواطنين أسبرطة المسموح لهم بالخدمة العسكرية لا يتناسب مع الحاجة إلى عدد كبير من القوات لفرض السيادة الأسبرطية على هذه المدن، وانتقلت السيادة بعد ذلك من أسبرطة إلى طيبة(١).

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٧٤-١٧٧.

طيبة ٣٧١ق.م- ٣٦٢ق.م:

اعترضت كورنثة وطيبة-حلفاء أسبرطة بالأمس- على سياسة أسبرطة وتوجسوا خيفة من أطماعها، ولذلك بدأوا في اثارة العقبات والعراقيل ضد السيادة الأسبرطية، فخلال الصدام الذي حدث بين أثينا وأسبرطة ٣٩٤ق.م وقفت كورنثة وطيبة وأرجوس إلى جانب أثينا، ولذلك قامت أسبرطة بمهاجمة كورنثة وطيبة، وقامت أسبرطة في سنة ٣٨٢ق.م بإقامة حكومة أوليجاركية ووضع حامية عسكرية بطيبة. لكن الحكم الأاوليجاركي الموالي لأسبرطة لم يستمر إلا ثلاث سنوات فقط، حيث أسقط الحكم الأوليجاركي في طيبة وتم إقامة حكومة ديموقراطية، التي طالبت بطرد الحامية الأسبرطية من طيبة وبالفعل انسحبت الحامية من طيبة، ثم قامت طيبة بعمل حلف يجمع إقليم بيوتيا ضد أسبرطة تحت زعامتها، وقد نجح هذا الحلف في طرد الحاميات الأسبرطية من الإقليم، وفي سنة ٣٧٧ق.م تحالفت أثينا مع طيبة ضد أسبرطة، ونجحت طيبة في سنة ٣٧١ق.م في إنزال هزيمة نكراء بأسبرطة في موقعة "ليوكترا" على أثرها تحولت السيادة

على دويلات مدن اليونان من أسبرطة إلى طيبة، ولكن سيادة طيبة على بلاد اليونان لم تستمر طويلًا حيث أعقبتها سيادة مقدونيا بدلًا منها بعد هزيمتها في معركة "مانتينيا" ضد أثينا وأسبرطة ومدن شمال أركاديا واليس(١).

مقدونيا:

تولى حكم مقدونيا فيليب الثاني ٣٦٠ق.م، استطاع توحيد مقدونيا، وقام بتطوير قواته العسكرية، وأدخل نظام الفيلق أو الفالانكس في الجيش المقدوني. استغل النزعة الانفصالية بين دويلات مدن اليونان ، وبأ في غزو اليونان معتمدًا عل سياسة محاصرة إحدى المدن ومهادنة المدن الأخرى، وعندما تنبهت طيبة وأثينا لذلك الأمر دخلوا في صدام عسكري مع فيليب في معركة خايرونيا ٣٣٨ق.م، واستطاع الجيش المقدونية الانتصار في هذه المعركة ضد القوات الطيبية والأثينية، وأدت هذه المعركة إلى وضع دويلات مدن اليونان تحت سيادة فيليب الثاني، وتمثلت هذه السيادة في تكوين حلف

(١) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ١٧٧-١٨٣.

يسمى الحلف الهليني مركزه في كورنثة تحت زعامة مقدونيا، وكانت مهمة هذا الحلف إمداد فيليب بالقوات العسكرية، ونشر السلام بين دويلات المدن اليونانية، وذلك من خلال تشريع يحرم الحرب بين دويلات المدن، وإنهاء إي خلاف من خلال محكمين للفصل بين دويلات المدن حقنًا للدماء، وبذلك سقط نظام دويلات المدن في اليونان بتوحيدها تحت راية الحلف "الهليني"، وعند وفاة فيليب سنة ٣٣٦ق.م خلفه في الحكم ابنه الإسكندر الثالث الذي قام بغزو الإمبراطورية الفارسية، مما أتاح الفرصة لإمتزاج الحضارة الهلينية بالحضارة الشرقية ونتج عن ذلك حضارة جديدة هي الحضارة الهلنستية(١).

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٨٣-١٨٦.